من مطبوعات المجمع العلمي الكردي

«جاوان»

القبيلة الكردية المنسية

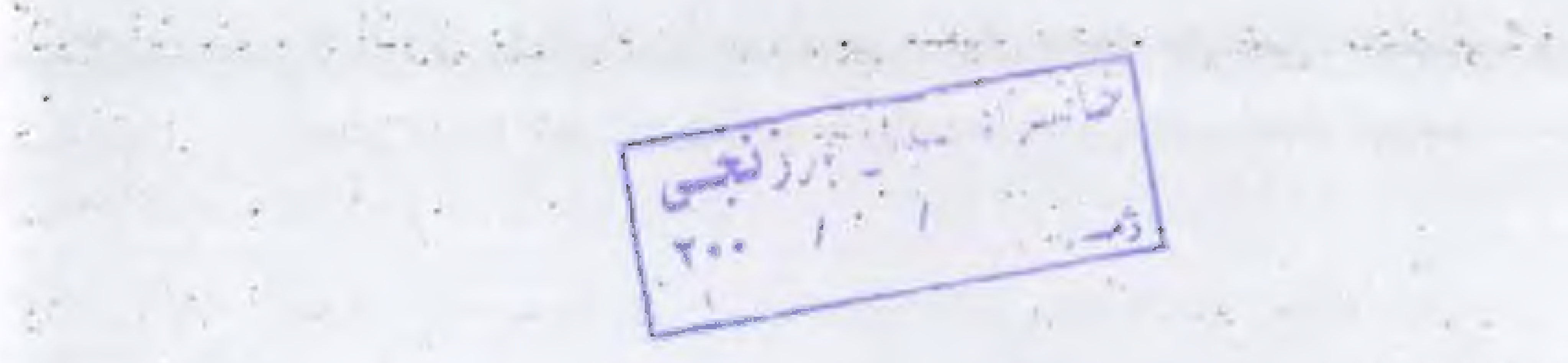
ومشاهير الجاوانيين

تأليف

الدكتور مصطفى جواد

مطبعة المجمع العلمي الكردي
بغداد - ١٩٧٣

رقم الايداع بالمكتبة الوطنية ببغداد ٥٣٥ لسنة ٩٧٣



هــذا الكتاب

هــذا الكتاب مقال نشره العلامــة المرحوم الدكتور مصطفى جواد في الجزء الاول من المجلد الرابع من مجلة المجمع العلمي العراقي (١٣٧٥ هـ ــ ١٩٥٦م) وقد ارتأى مجلــس المجمع العلمي الكردي اعادة نشره في كتاب تقــديراً منه لفضل كاتبه وكشفه الستار عن جــانب منسي من التاريخ الكردي ، وقد اخذ موافقة المجمع العلمي العراقي على ذلك ، كما اخذ موافقة ولده الاستاذ جواد مصطفى جواد عليه ، وهو اذ يقدمه الى القراء يأمل ان يكون حلقة في سلسلة خاصة من الدراســات الكرديــة المنشورة ســابقاً والتي ينوي اعــادة طبعها تعميماً للفائدة وخدمة للمعنيين بالدراسات الكردية .

قلت انه يوم استأثر به الموت كان قد أغنى الحياة بذخر هو من الشرف بمثابة المسقط لدعوى المنّة من باك عليه أو ماش في جنازته او قائل في رثائه ، فالحق انه في موته زاد من تمام فضله عليهم دَيناً قطع الردى سبل الوفاء به على الأحياء إذ يسّر لهم شرف البكاء في مناحة العلم عليه واتهاز المكرمة بعناق نعشه ، وفخر الاندماج في صورة من اقدار الخالدين ، وانه اذ استقر على الرؤوس تحمله نحو الجدث فقد جلل تلك الرؤوس بهالات من ساطع نوره واكاليل من خالص عظمته في أندر موكب للمهابة والوقار فما كل يوم « رضوى على هام الرجال تسير » .

عذراً ايها الألق « المدّثر » حشمة وحياء والشموخ المطأطىء قدرة وجلالا ، فلقد تجنبتُ اثارة روحك النافرة من المديح وخافتُّ من صوتي الملتزم بأدب الخطاب ورضيتُ فيك بالقول الذي لا يكاد يتابع نقعاً أثرته في متاهات اللغة وفجاج التأريخ ، ورددت قلمي عن وصفك بعظمة تملكتُها بداهة ويشتهي بعضَها المستقتلُ في طلب المجد وتقصرُ عنها يده القاهرة ، فقد هممتُ ان اختزل في قولة واحدة طوامير من بليغ المدح فأطلقها صيحة تجلجل في سمع الفضيلة انك مصطفى جواد !! ولو قد قلتها اذا لأغراك علوك على الأطراء بأول تخطئة منك للصواب تسلكه في سمط « لا تقل » .

الا ما أنبل الحديث فيك وأشهاه ، فان المغالي يستفرغ قدرته على البلاغ ويتخم نهمه الى المبالغة ثم يحث بقايا همته في التحبير فيجد من ترامي اطرافك واكنافك ما يحيل ايغاله ضربا من العيّ والقصور ويستشعر في جسامة فضلك على الحقيقة زهو البراءة من الزلفى ، ويتقلبُ بين النعمتين من صفو مواردك واستمراء التفاصح « لا يُصَدَّعُ منهما » ويفوز فوق ذلك بمحمدة الوفاء لك ومغنم الأستضاءة بك « كأنه علم .. » .

ولقد راودتني وهلة فكرة التقديم لأثر منك ابتعثَ في الحاضر صدى الماضي وكشف من اختلاط الأصول ما يدين عنجهية الفروع واستشف مآصر من لقاء السلف اشتبكت فيها لحمة بسدى وتزاوجت دماء في العروق، فتهيبتُ ان تأتي الزيادة مني كالفجاجة في النضج والتطفل على الكمال

ولغادرتُ تراثك يفصح عنك بلا ترجمان وأبقيتُ لنفسي فريضة الأعتراف بالجمايل ، فها هنا من خلال سطورك التقت يدٌ للكرد الجاوانيين ردت بالسيف في غابر الأيام كيد الدخلاء عن بغداد حاضرة الاسلام واغنت بالقلم ذخر المعرفة والرشاد ، مع يد لمجمع علمي عربي تنفض عن صنيع الكرد غبار الزمان وعناكب النسيان . وما جهد المجمع الكردي الآن الا امتداد لفضل سبق وحصاد لزرع ربا واقتباس من نور انتشر ، ومن دلالاته ان الكلمة الطيبة « كحبةٍ أنبتت سبعَ سنابلَ » يعم منها خير غير منقطع العطاء .

ولعلك أن تكون بجلائك العتمة عن شطر من تأريخ الكرد مزدحم بجهاد السيف والقلم هديت الى الرشد اناساً يكرثهم وجود الكرد الشاخص فيبخلون عليه بالذكر ويستعظمون الاعتراف بوجوده بَلهَ حقوقه ، فانه خليق بنشر مناقب فخذ من افخاذه في الماضي ان يكون كاشفاً لعقم تجاهله في الحاضر وقد صار ملأ الاسماع والاخلاد وشغل مساحة فسيحة في السياسات العليا والمصالح الكبرى على خارطة مصطرع القوى ومفترق المناهج فانه على قدر وضوح الرؤية تأتي سلامة الخطى من العثار وبمقدار ادراك الواقع يتأكد البناء ويختفي العبث .

كثير فضلك في الحق والمعدلة .

واستقلُّ ما حمدناه لك .

واعذر قلماً يقطعه المدى وبعد المرتقى عن وضع اكليل من زهور الكلمة على ضريحك في مقبرة الخالدين .

« جاوان »

القبيلة الكردية المنسية

ومشاهير الجاوانيين

جاوان قبيلة كردية قديمة من أشهر القبائل في التأريخ ، وأعظمها مقاما ، وأبعدها صيتا ، وأجلها فعلا في الحروب والسياسة بالعـراق ، ومن أحسـن القبائل أثرا في الادب العربي ، ولا سيما الشعر لاقبالها عليه والدعوة اليه • ولكنها لم تحظ من الباحثين في تاريخ الاكراد بدراسة ولا بتحقيق ، ولم تفز من المؤرخين المعاصرين لنا ولا الذين عاشوا قبلهم بعناية ولا برعـاية ، حتـى لقد أصبحت منسية ، أو مذهولا عنها في التواريخ العراقية ، فضـلا عـن غيرها من التواريخ ، وهذا هو الذي بعثني على أن أصفها بالمنسيّة ، ولم أقل « المجهولة » ، فقد جرت العادة ان يوصف الخامل المرذول بالمجهول •

قامت قبيلة جاوان بأدوار خطيرة في التأريخ العراقي الاسلامي ، فيها من العظمة والفخامة والكرامة ما يؤهلها بعضه لان تذكر وتـــدرس في تأريـخ العراق ، ولا سيما التأريخ الكردي منه ، لان اهمالها يعد نقصانا وحرمانـا وكفرانا : نقصانا في حقيقة التأريخ ، وحرمانا في العلم الذي غايته الكشف عن الحقائق ، وكفرانا لفضلها وآثارها التي يجب ان يعترف لها بها ، وتذكر بها بالاجلال والتعظيم ، فلم يذكرها شرف خان البتليسي في شرفنامته مع أنهـا تأريخ الاكراد ، ولا ابن فضل الله العمري في مسالك الابصـار في ممالك الامصار •

وذكرها المرحوم الاستاذ محمد أمين زكي في كتابه « مختصر تأريخ الكرد وكردستان » مرة واحدة ، مصحفة الى « جـواني » • ومع اشارتـه ـ رحمه الله ـ الى أنه نقل اسمها مع عدة مـن قبائل الاكراد ، من مـروج الذهب للمسعودي[1] المؤرخ الكبير ، فقد ظهر لي أنه نقل ذلك من دائـرة المعارف الاسلامية ، لان الطبعة الاوربية للمروج تذكرها بصورة «جاوان» ، ولا تصحف الى « جوانى » الا بالنقل الى العربية ، اذا كان الناقل متصرفـا أو متكلفـا •

وقد ذكرت القبيلة في أكثر طبعات المروج مصحفة الى « حاوان » بحاء مهملة ، على أن صاحب القاموس المجد الفيروزآبادى ذكرها في باب « الجيم

....

(١) مختصر تأريخ الكرد وكردستان : الترجمة العربية (ص ٣٧٥) .

والواو والنون » من قاموسه فلم يترك شكا ، وان كان تاج الدين السبكي ذكرها قبله بغير ضبط في طبقاته الكبرى (٢) .

قال المسعودي في المروج : « وما قلنا في الاكراد ، فالاشهر عند الناس والاصح فى أنسابهم أنهم من ولد ربيعة بن نزار . فأما نوع من الاكراد وهم الشاهجان ببلاد ماه الكوفة والبصرة ، وهي أرض الدينور وهمذان ، فلا تناكر بينهم أنهم من ولد ربيعة بن نزار بن معد ، والماجوران وهم من الكيكان ببلاد أذربيجان ، والهذبانية والسراة ، وما حوت بلاد الجبال من الشاذنجان واللريّة ، والباردلكان ، والبارينجان والباريسبان ، والخالية والجبانارقية والجاوانية »(٣) .

ولا شك في ان الحاق الكرد بالانساب العربية ، قد أصبح باطلا عند أهل التحقيق والتدقيق ، وكان السبب فيه على ما أرى اثبات الاخوة في النسب تبعا للاخوة في الدين وكثرة اختلاط الكرد بالعرب بحيث يعز على الكرد أن لا يكونوا من أصل عربي قديم ، فاخترع النسابون تلك النسبة .

والذي يهمنا كثيرا ذكر « الجاوانية » من الاكراد ، ففي النص المنقول من مروج الذهب دليل على ان قبيلة « جاوان » كانت في اواسط القرن الرابع من الهجرة من أشهر القبائل الكردية ، كما ذكرنا آنفا فى اول المحاضرة .

وقد ذكر هذه القبيلة في القرن السادس للهجرة العماد الاصفهاني في سيرة بعض أمرائها . قال : « الامير أبو شجاع عاصم بن أبي النجم الكردى من أعيان الاكراد الجاوانية »(٤) .

وقال الفيروز أبادي : « وجاوان قبيلة من الاكراد سكنوا الحلة المزيدية بالعراق ، منهم الفقيه محمد بن علي الجاواني » . وزاد السيد محمد مرتضى الزبيدي في شرح القاموس جملة « الحلي الشافعي » فصار « الكردي الجاواني الحلي الشافعي » . وقد ذكر هذا الفقيه السبكي

(٢) طبقات الشافعية الكبرى « ٨٨/٤ » .
(٣) المروج « طبعة أوربة (٢٥٤/٣) وطبعة عبدالرحمن بن محمد (٣٠٨/١) وطبعة المكتبة العصرية (٤٤/٢) » .
(٤) خريدة القصر : نسخة باريس ٣٣٢٧ الورقة (١٥٢-٣) .

في طبقاته ، قال : محمد بن علي بن عبدالله ابو سعيد الجاواني الحلي العراقي ، وجاوان قبيلة من الاكراد سكنوا الحلة » وذكر ان مولده سنة ٤٦٨ هـ نقلا عن تاريخ ابن النجار(٥) ، وهو الاصل في ذكر هذه القبيلة في سكان الحلة .

واذ ذكر الفيروز أبادي انهم سكنوا الحلة ، ينبغي لنا ان نذكر تاريخهم قبل سكناهم اياها وبعدها ، ونشير الى المحلة التي سكنوها فيها ، تلك المحلة التي لا تزال تعرف الى اليوم بمحلة الاكراد ، ولا يعرف أكثر الناس السبب فى هذه التسمية ، حتى لقد ادعى بعض الناس ان الاكراد يراد بهم الكرادة ، لان لهم كرودا على شط الحلة ، وهو تكلف بارد ودعوى سخيفة ، فالفرق عظيم بين « الاكراد » و « الكرادة » ، والتأريخ يثبت اثباتا لا شبهة فيه ان محلة الاكراد بالحلة نسبت اليهم منذ تأسيسها الى ايامنا هذه ، فلا داعي الى التمحل والتكلف والتغاضي عن حقيقة تأريخية واضحة .

وكانت الحلة قد شيدت في أواخر القرن الخامس للهجرة ، شيدها سيف الدولة صدقة ابن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الاسدي المزيدي ، وكانت منازل آبائه في بعض اصقاع نهر النيل ، في اقليم بابل ايضا . فلما قوي امره واشتد ازره ، وكثرت أمواله ورجاله ، انتقل الى الجامعين موضع في غربي عمود الفرات ، ليبعد عن الطالب اذا هرب . وكان ذلك في المحرم من سنة «٤٩٥ هـ» على عهد السلطان بركيارق بن ملكشاه السلجوقي وفى خلافة المستظهر بالله العباسي ، وكانت أجمة تأوي اليها السباع ، فنزل فيها بأهله وعساكره وحلفائه وبنى فيها مساكن جليلة ودورا فاخرة ، وتأنق أصحابه في ذلك ، وقصدها التجار ، فصارت أفخر بلاد العراق وأحسنها(٦) . وأنا لا أشك أن صدقة ومن معه انتفعوا بآجر بابل وغيره من الحضرة(٧) العتيقة ، لقرب بابل من الحلة .

(٥) طبقات السبكي (٨٨/٤) .
(٦) معجم البلدان « الحلة » .
(٧) الحضرة : هي مواد البناء .

وسيأتي في البحث أن قبيلة جاوان الكردية كانت حليفة لقبيلة بني أسد ، فلذلك يعد الجاوانيون من مؤسسي الحلة وسكانها منذ أواخر القرن الخامس للهجرة ، ومحلتهم محلة الاكراد كانت معروفة بهم متسوبة اليهم منذ القديم .

قال ابن بطوطة في وصف الحلة : « وأهل هذه المدينة كلها امامية اثنا عشرية ، وهم طائفتان : احداهما تعرف بالاكراد ، والاخرى تعرف باهل الجامعين ، والفتنة بينهم متصلة والقتال قائم ابدا »[٨] وكان مرور ابن بطوطة بالحلة سنة ٧٢٧هـ وفي قوله شيء من المبالغة فيما يختص بالمذهب وبالفتن ، فان الغرباء عن الحلة كانوا في الغالب يحدثون الفتن فيها .

وقد ورد ذكر محلة الاكراد بالحلة فى اخبار احد السادة القادمين للعراق في اواخر ايام الدولة الايلخانية ، وهو شهاب الدين ابو سليمان احمد بن رميثة بن نجم الدين ابي نمي محمد العلوي الحسني المكي. وقد توجه ايام امارة ابيه بمكة الى العراق ، وقصد الى السلطان ابي سعيد بهادر خان بن أولجايتو بن أرغون بن أباقا بن هولاكو المغولي ، فأكرمه وأحسن لقاءه ، وجعل اليه امارة الحاج من العراق وسائر أقطار الدولة الايلخانية ، فقدم المحمل العراقي على المحمل المصري بعرفات ، والزم الناس بمكة ان يتعاملوا بدراهم السلطان ابي سعيد . ثم عاد مع قافلة الحجاج ، فأعظمه السلطان ابو سعيد ، وأحله محلا كريما ، وفوض اليه امر الاعراب بالعراق ، فأكثر فيهم الغارة والقتل ، وعرض جاهه ، وكثر اتباعه ، وأقام بالحلة نافذ الامر عريض الجاه كثير الاعوان ، الى ان توفي السلطان ابو سعيد المذكور سنة « ٧٣٦ هـ » ، فطرد الحاكم الذى كان بالحلة من قبل ابي سعيد ، وهو السيد علي بن طالب الحسيني الافطسي الدلقندي ، وتغلب على الحلة واعمالها ونواحيها ، وجبى الاموال ، وكثر في ايامه الظلم والاستصفاء ، الى ان تمكن الشيخ حسن الكبير بن حسن آقبوغا المعروف في التواريخ الفارسية بحسن بزرك مؤسس الدولة الجلايرية

(٨) رحلة ابن بطوطة (١/١٣٨) طبعة مطبعة التقدم بالقاهرة .

بالعراق ، فوجه عليه الجنود مرارا ، فأعجزه لمراوغته مرة ومقاومته أخرى. ثم انه توجه اليه بنفسه في جيش ضخم ، وعبر الفرات أولا من الانبار ، ثم احاط بالحلة ، فتحصن أحمد بن رميثة فيها ، فغدر به من أهل الحلة الذين اعتمد عليهم ، وخذلته الاعراب الذين جاء بهم مددا ، وتفرق الناس عنه ، حتى بقي وحده ، فقاتل عند باب داره فى الميدان قتالا شديدا ، وقتل دونه أحمد بن فليتة الحسني وأبوه فليتة .

قال ابن عنبة النسابة : « ولما ضاق به الامر توجه الى محلة الاكراد ، وكان قد نهبها مرارا ، وقتل جماعة من رجالها ، إلا أن الأكراد لما رأوه قد بذل أظهروا له الوفاء ، ووعدوه النصر ، وتعهدوا له أن يحاربوا دونه في مضايق دروب الحلة ، حتى يدخل الليل ، ثم يتوجه حيث يشاء . وكان الحزم فيما أشاروا به ، ولكنه خالفهم وذهب الى دار النقيب قوام الدين ابن طاووس الحسيني ، وهو يومئذ نقيب نقباء الاشراف . فلما سمع الشيخ حسن الكبير بذلك ، أرسل اليه شيخ الاسلام بدرالدين الشيباني المعروف بابن شيخ المشايخ ، وكان مصاهرا للنقيب قوام الدين ابن طاووس ، فأمّن الشريف أحمد ، وحلف له وأعطاه خاتم الأمان ، وأرسل به الى الشيخ حسن الكبير وهو نازل خارج الحلة ، فانتزعوا سيفه منه في بعض الطريق ، فقال لشيخ الاسلام : ما هذا ؟ فقال : لا أدري ، إنما كنت رسولاً وفعلتُ ما أمرت . ولما أدخل على الشيخ حسن الجلايري ، واصل الاعتذار ، فأظهر له الشيخ حسن القبول ، وطالبه بأموال الأعمال الحلية التي جباها في المدة التي حكم فيها ، وهي قريب من ثماني سنوات أو أكثر. فأجابه بأنه أنفقها ، فأمر بتعذيبه فعـذّب ، حتى لقد كانوا يملؤون الطشت من الجمر ويضعونه على صدره ، فلم يظهر لهم شيء من ماله . وأغراه به جماعة من الأعيان والسادة ، فقتله أبو بكر بن كنجاية بواءً بأبيه ، لان أحمد بن رميثة كان قد قتله ، قيل : إن أبا بكر بن كنجاية ضربه سبع ضربات بالسيف على عنقه حتى قتله ، وصلى عليه الشيخ حسن وأمراؤه ، ودفن بداره بالحلة ، ثم نقل الى مشهد الغري بالنجف[٩] .

(٩) عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب (ص ١٢٦ـ٨) .

أجل سكنت قبيلة جاوان الكردية بالحلة في أواخر القرن الخامس من الهجرة، وانتشرت الى نحو واسط والبطائح ، كما أنا ذاكره عما قريب ولكن أين كانت قبل ذلك ، وقد ذكرها المسعودي في الثلث الاول من القرن الرابع من الهجرة ؟ لا شك أنها كانت كسائر قبائل الأكراد من سكان الجبال والهضاب الباردة . وإذا تتبعنا إسهالها ، أي نزولها من الجبل إلى السهل ، وجدناه من جهة طريق خراسان المعروف اليوم بلواء ديالى ، وألفينا اسم « ورام » من أشهر اسمائها [10]. وبعد استعرابها ومخالطتها العرب ، كثرت فيها الأسماء العربية مثل « مهلهل وتغلب وعنتر » .

وفي سنة « ٣٩٧ هـ » كان أحد الامراء الجاوانيين ، وهو ورام بن محمد مع أصحابه وجماعة من الأمراء الأكراد والامير أبي الحسن علي بن مزيد العربي الاسدي المزيدي ، يحاولون حصار بغداد ، بأمر أمير كردي كبير هو بدر بن حسنويه البرزيكاني ، منابذة لعميد الجيوش أبي علي بن أبي جعفر الديلمي [11] صاحب بهاء الدولة بن عضد الدولة البويهي .

وهذه أول مرة يقف فيها الجاوانيون الى جانب بني أسد متعاضدين متضافرين على ما علمت .

وفي سنة « ٤٢٠ هـ » سالت سيول الترك بقيادة السلجوقيين على ايران وغيرها من بلاد الاسلام ، فاجتمعت العرب والاكراد لصدهم ، فالعرب كانوا بقيادة قرواش بن المقلد العقيلي أمير الموصل وما إليها من الجنوب ، ودبيس بن مزيد الأسدي أمير العرب في الفرات الأوسط ، والاكراد بقيادة الامير أبي الفتح بن ورام الجاواني وحسام الدولة أبي الشوك بن محمد بن عناز

(١٠) وقد ذكر ابن بطوطة خبر شهاب الدين احمد بن رميثة المقدم ذكره ، ذكرا مختصرا ، ولم يشر الى محلة الاكراد . قال : « وقد كان غلب على مدينة الحلة بعد موت السلطان أبي سعيد الامير احمد بن رميثة بن أبي نمي امير مكة ، وحكمها اعواما . وكان حسن السيرة ، يحمده اهل العراق ، الى أن غلب عليه الشيخ حسن سلطان العراق ، فعذبه وقتله ، واخذ الاموال والذخائر التي كانت عنده » (رحلة ابن بطوطة ١٣٩/١) . وقد اختلف القولان في الرجل .

(١١) كامل ابن الاثير في حوادث سنة (٣٩٧ هـ) .

الكردي الشاذنجاني ، ونشب القتال بينهم شمال الموصل ، فدحروا الترك وأمراءهم السلجوقيين ، وملكوا خيمهم وأموالهم وتبعهم قرواش الى نصيبين [12] .

وفي سنة « ٤٣١ هـ » استعان جلال الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة البويهي بأبي الفتح بن ورام وأبي الفوارس بن سعدي ، ودبيس بن علي المزيدي عند شغب جنده الأتراك عليه واضطراب الأمن ببغداد [13] .

وفي سنة « ٤٣٢ هـ » حالف سرخاب بن محمد بن عناز الكردي الشاذنجاني ابا الفتح بن ورام الجاواني ، وأغار على عدة مواضع من إمارة أخيه حسام الدولة أبي الشوك في البندنيجين أي مندلي ، وحلوان ، في أثناء ما كان حسام الدولة محتلاً دقوقا أي طاووق ، منتزعاً لها من أخيه أبي الماجد المهلهل بن محمد بن عناز . فلما بلغه ذلك ، عاد الى البندنيجين وحلوان خوفاً عليهما من الجاوانية والشاذنجانية المناوئين له ، واستنجد بجلال الدولة بن بهاء الدولة البويهي ، فسير اليه نجدة من الجنود استطاع بهم أن يرد أعداءه من إمارته [14] .

ويظهر من الحوادث المتقطعة التي ذكرتها للجاوانيين أنهم كانوا يحالفون محالفة الأتباع ، لا محالفة الرؤساء ، فقديماً حالفوا الأكراد البرزيكانية ، والعرب ، ثم حالفوا الاكراد الشاذنجانية والعرب . ومما يؤيد ذلك أنه في سنة « ٤٣٨ هـ » أنضم سعدي بن أبي الشوك المذكور الى ابراهيم ينال أخي السلطان طغرليك من أمه ، وأخذ جيشاً من أكراد الشاذنجان ومن الاتراك الغز ، واستولى على مدن وقرى بين ايران والعراق، ثم جعل البندنيجين إقطاعاً لأبي الفتح بن ورام الجاواني ، على أن يوافقه في محاربة عمه سرخاب بن محمد بن عنّاز ، فجرت بينهم وقعة أسر فيها أبو الفتح بن ورام وسعدي ، وتفرق كثير من الاكراد والغز ممن كان معهما [15] . ودلّت الحوادث على أنه أطلق من الأسر بعد ذلك .

(١٢) الكامل في حوادث سنة (٤٢٠ هـ) .

(١٣) المنتظم (١٠٤/٨) ، والنجوم الزاهرة (٣١/٥) .

(١٤) الكامل في حوادث سنة (٤٣٢هـ) .

(١٥) الكامل في حوادث سنة (٤٣٨ هـ) والمنتظم (١٣٠/٨) .

ويغيب من الحوادث اسم الامير أبي الفتح بن ورام ، بعض الشيء ، وفي سنة « ٤٣٩ هـ » أي بعد أسره بسنة يظهر اسم « أبي دلف القاسم بن محمد الجاواني » ، ويذكره التاريخ معه • وذلك أن ابراهيم ينّال أرسل في تلك السنة جيشا من الغز ، لأخذ قلاع سرخاب المقدم ذكره • فسارت طائفة منهم الى أبي الفتح بن ورام الجاواني ، فانصرف عنهم خوفا منهم ، وترك حِلَلَه أي منازله بحالها ، ليشتغلوا بنهبها فينقض عليهم ، فلم ينهبوا شيئاً ، بل تبعوه ، ولشدة خوفه من أن يظفروا به ويأخذوه ، قاتلهم مقاتلة المستميت ، فأوقع بهم ، وقتل جماعة منهم ، وأسر جماعة ، وغنم ما كان معهم ، ورجع الباقون هاربين ، وأرسل الى بغداد يستنجد بني بويه خشية أن يعود الغز إليه ، فلم ينجدوه ، لانحلال الامر واختلاله في دولتهم، فأضطر هو وبنو ورام الجاوانيون الى عبور دجلة ، إلى الجانب الغربي ليكون بمنجى منهم • وسارت طائفة منهم الى براز الروز أي بلدروز ، وتقدموا الى نهر السليل • فهناك قاتلهم أبو دلف القاسم بن محمد الجاواني قتالاً شديداً ، فظفر بهم ، وهزمهم ، وغنم ما معهم[١٦] •

فهذا هو الأمير الجاواني الثاني الذي أراد أن يثبت أقدام الجاوانيين في طريق خراسان ، ولكن غيره من الأكراد الطامحين الطامعين لم يمهلوه ، فقد أنضم سعدي بن أبي الشوك الشاذنجاني الى السلطان طغرلبك ، وسار في خيل من الغز سنة « ٤٤٤ هـ » على أبي دلف المذكور ، ونهب أمواله ،وأفلت هو بحشاشة نفسه[١٧] •

والظاهر أن الاختلاف في المذاهب السياسية حمل الجاوانيين على إجابة الدعوة الفاطمية ، والخطبة للمستنصر بالله الفاطمي في إماراتهم ،وترك الخطبة لخلفاء بني العباس • وكذلك فعل بنو مزيد الاسديون ، والعقيليون والخفاجيون وغيرهم ، ولا شك أن خوفهم من السلجوقية على إماراتهم وإقطاعهم ، كان أقوى الأسباب في ذلك •

وقد أرسل الخليفة العلوي المذكور من مصر بخلعة لكل من الأمير

....

(١٦) الكامل في حوادث (٤٣٩هـ) •

(١٧) الكامل في حوادث (٤٤٨هـ) •

نور الدولة دبيس بن مزيد الأسدي ، والأمير أبي الفتح بن ورام الكردي الجاواني ، وقريش بن بدران العقيلي ، ومقبل بن بدران العقيلي ، وأبي الحسن بن عبدالرحيم الوزير ، ومحمود بن الأخرم الخفاجي[١٨] المتحصن يومئذ بحصن عين التمر أي الأخيضر الحالي • وأتصل الأمير أرسلان البساسيري بالدولة الفاطمية أيضاً وصار من قوادها المحاربين باسمها ، وإن كان تركي الأصل ومن مماليك بني بويه •

كان هؤلاء كلهم إلباً واحداً على الغزّ وأمرائهم السلجوقيين ، فسار اليهم طغرلبك سنة « ٤٤٩هـ » ، وناجزهم القتال في شمالي العراق ، فهزمهم ، والبهم أسراً وقتلا ، وأحضر منهم جماعة فألقاهم تحت أرجل الفيلة ، فهلكوا إلا غلاماً لم يبلغ مبلغ الرجال ، فان الفيل امتنع من دوسه ، فعفا عنه السلطان • وكان في قواد السلطان الأمير هزارسب بن بنكير بن عياض الكردي ، فأقطعه الموصل ، ولكن جنود بني سلجوق نهبوها وأخربوها ، وحمى هزارسب النساء والرجال، وفرّق فيهم مالاً ، وأعادهم الى الموصل، وكانوا قد هربوا ، وسعى في اجتذاب أبي الفتح الجاواني والجاوانيين ونور الدولة دبيس وبني أسد وقريش بن بدران العقيلي والعقيليين الى جانب طغرلبك ، وإعادة الخطبة لبني العباس ، فجعلوا أبا الفتح بن ورام الجاواني سفيراً لهم ، ونجحت سفارته ، وخلع عليه السلطان خلعة سنية[١٩]• وانفصل عنهم أرسلان البساسيري وقال لهم : « لست لما يبذل لكم طغرلبك متحققاً ، وما غرضه إلا تبديد جمعنا ، وانها حيلة علينا وسخرية بنا • وبعد ، فأنا صاحب سلطان مصر ، وهو بعيد عني ، ولست مالكاً لأمري ، ولابدّ من مطالعتي إياه ، واستدعاء اذنه فيما أفعل » ، وأغلظ لهم [٢٠] ، وأصبح العراق مهدداً من الشمال بجيش الفاطميين الذي يقوده أرسلان البساسيري المذكور •

(١٨) الكامل في حوادث (٤٤٨ هـ) ، و (٤٤٩هـ) ، ومرآة الزمان « نسخة باريس » •

(١٩) مرآة الزمان « نسخة باريس ١٥٠٦ الورقة ٢٣ــ٢٦ » •

(٢٠) المرجع المذكور في الموضع المشار اليه •

وفي نصف شوال من سنة « ٤٤٩هـ » قدم بغداد أبو الفتح بن ورام الجاواني وبدران بن نور الدين المزيدي ، فتلقاهما عميد العراق من قبل طغرلبك ، وأكرم مثواهما ، واستدعاهما من الغد رئيس الرؤساء الوزير أبو القاسم علي بن المسلمة ، وعتب على أبي الفتح بن ورام ، لميله الى أرسلان البساسيري ، فقال له أبو الفتح « أنتم أحوجتمونا إلى ذلك ، فان السلطان طغرلبك لما ورد هذه البلاد ، أبعدتم الناس كلّهم ، بنهب عساكره الأموال والأولاد والاهل ، فلم يبق لنا مكان نأويه ، فأصعدنا خوفا على حريمنا وأموالنا » . فخاطبه الوزير بالجميل ، ووعده عن الخليفة القائم بأمر الله كل خير[٢١] . وكلام أبي الفتح بن ورام يدل على أن منهم من استعربوا وأخذوا يتكلمون بالعربية المألوفة في عصرهم .

وفي سنة « ٤٥٠ هـ » في يوم الاحد ثاني ذي القعدة منها احتل أبو الحارث أرسلان البساسيري الجانب الغربي من بغداد باسم الخليفة المستنصر بالله الفاطمي ، وخطب في جامع المنصور له ، وألبس الخطيب والمؤذنون الثياب البيض شعار الفاطميين ، وزيد في الاذان « حيّ على خير العمل »[٢٢] . والظاهر أنه استمال أبا الفتح بن ورام الجاواني والجاوانيين ونور الدولة دبيسا المزيدي ، وأدخلهم في حزب الفاطميين . أما بنو مزيد الأسديون فهم شيعة إماميّة . وأما الاكراد الجاوانيون فانهم كسائر الاكراد شافعيون . وبعد أن أتم البساسيري فتح بغداد ، انحدر الى واسط ، وكان انحداره يوم الاثنين لتسع بقين من جمادي الأولى سنة « ٤٥١ هـ » وكان يريد الأهواز ، وابتدأ بالبصرة فرتب أصحابه فيها . وكان معه أبو الفتح بن ورام ونور الدولة دبيس واخوه صدقة ، واجتمع إليه جماعة كثيرة من العرب والاكراد والأتراك والديلم . ولما علم بأن السلطان طغرلبك عاد الى العراق ، رجع هو الى واسط ، وأقام فيها يجمع الجنود للحرب والدفاع ، فتركه حلفاؤه ، وهم أبو الفتح بن ورام ودبيس بن منصور وغيرهما ، على أن دبيسا كان يخشى من السلطان ، فالتجأ إليه البساسيري

(٢١) المرجع المذكور (الورقة ٣٠) .
(٢٢) المرجع المذكور (الورقة ٤٩) .

وطرح نفسه عليه واستجار به ، واجتمعت العرب عند دبيس وهو بين الحلة وواسط على الفرات ، ومعه حليفه أبو الفتح بن ورام الجاواني والجاوانيون ، ورأى الجميع أنفسهم مضطرين الى مقاومة طغرلبك ، ففاجأهم أحد قواده وهم راحلون ، فثبت البساسيري وقاتل حتى قتل ، وانهزم دبيس بن منصور ، وأسر أبو الفتح بن ورام ، فأطلقه القائد واصطنعه ، وبلغ ذلك السلطان طغرلبك فامتعض منه .وأسر معه بدران ومنصور وحماد المزيديون ، فأعادهم السلطان الى دبيس تألفا له[٢٣] .

إن مناصرة أبي الفتح بن ورام الأمير الكردي الجاواني ، ومعه بنو جاوان ، للأمير نور الدولة دبيس بن منصور في مقاومة السلجوقيين هذه المرة ، وقوت الأواصر بينهما ، ووحدت بين مستقبلهما ، وبعثتهما على التماسك والتآلف والتحالف المستدام ، ولذلك نرى الجاوانيين وبني أسد يثوبون معا الى طاعة طغرلبك ، قال سبط ابن الجوزي في حوادث سنة « ٤٥٢ هـ » من تأريخه : « وفي يوم الخميس سابع عشر صفر ،دخل السلطان طغرلبك بغداد مصعداً من واسط ، وفي خدمته أبو الفتح بن ورام وأبو الأغر دبيس بن منصور المزيدي وصدقة بن منصور بن المزيدي وأبو كاليجار بن هزارسب بن بنكير بن عياض الكردي ، وعمل الخليفة القائم بأمر الله سماطا عظيما ، وحضره السلطان طغرلبك والأمراء الذين ذكرناهم ، واستحلفوا على طاعة السلطان والخليفة وخلع عليهم خلع[٢٤] » .

وأصبح بنو جاوان ، وفي إمارتهم بنو ورام أعوان الدولة العباسية ، وعملوا في اصلاح البلاد ، فسدوا في السنة المذكورة أي سنة « ٤٥٢ هـ» بثق النهروانات[٢٥] . ومن البديهي أنهم لم يفعلوا ذلك إلا للازدراع والاحتراس ، ومن ذلك يعلم أنهم كانوا يسكنون كلهم أو كثير منهم الجانب الشرقي من دجلة إذ ذاك ، حيال طريق خراسان . وقد ذكرنا أنه كان منهم

(٢٣) المرجع المذكور (الورقة ٥٨-٥٩-٦٤) ، والمنتظم (٨/٢٠٨-٢١٠) ، والكامل في حوادث سنة (٤٥٠ هـ) لانه ادمج حوادث السنتين بعضها في بعض.
(٢٤) مرآة الزمان المقدم ذكره (الورقة ٦٨) .
(٢٥) الكامل في حوادث السنة المذكورة .

بيراز الروز أي بلد روز أبو دلف القاسم بن محمد الجاواني الذي أوقع بطائفة من جند السلاجقة هناك سنة « ٤٣٩ هـ » ، والظاهر أنّهم امتدوا في السكنى على النهروان من شرقي بغداد الى جرجرايا[٣٦] التي كانت قرب أرض الكوت ، وسنذكر من الحوادث ما يثبت ذلك •

وفي سنة « ٤٥٥ هـ » توفي السلطان طغرلبك بالري ، وكثرت غارات العرب على ما حول بغداد ، حتى أخذوا ثياب الناس من أبواب بغداد • فكاتب الخليفة القائم بأمر الله أصحاب الأطراف الامير أبا الفتح بن ورام وأبا النجم بن ورام أخاه وأبا كاليجار هزارسب وبدر بن مهلهل وهم من أمراء الأكراد كما قدمنا ، ومسلم بن قريش العقيلي ودبيس بن علي المزيدي وهما من أمراء العرب ، كاتبهم بما حدث من موت طغرلبك والاحداث التي حدثت ، واستدعاهم الى بغداد ليتشاوروا في تدبير الامر • فأما الاميران أبو الفتح وأبو النجم ابنا ورام ، فقد قدما بغداد في عدة قوية ، ونزلا ظاهر حريم دار الخلافة[٣٧] في الجانب الشرقي ، أي ما يشقه اليوم سوق الشورجة أيام كان هذا الجانب كثير البساتين والسَّواقي والمياه ، وتوقف دبيس المزيدي عن الحضور ، وأرجف في بغداد بأن مسلم بن قريش العقيلي عازم على دخول بغداد محتلاً ، وأنه سيسكن في دار المملكة البويهية في المخرم أي الصرافية الشرقية الحالية في الجسر الجديد وسيحاصر دار الخلافة وكانت بشارع المستنصر الحالي ، كما دلتنا عليه الخطط ، وينهبها • فانزعج الناس ، واستعدوا هم والجاوانيون والجنود لصدّه عن بغداد ، ولكنه كتب الى الخليفة كتاباً ينفي عن نفسه تلك التهمة ، فلم يلتفتوا الى قوله[٣٨] • ثم توفي ببغداد الامير أبو الفتح بن ورام الكردي الجاواني ، وحملت جنازته الى جرجرايا قرب أرض الكوت الحالية ، فدفن هناك[٣٩] • وانقطعت بموته سيرة أمير كردي عظيم ، كان له

---

(٣٦) الكامل في حوادث سنة (٤٥٥ هـ) •

(٣٧) مرآة الزمان المقدم ذكره (الورقة ٩١–٢) •

(٣٨) المرجع المذكور (الورقة ٩١–٢) •

(٣٩) الكامل في حوادث سنة (٤٥٥ هـ) •

في السياسة والحروب جولات موفقة ، وصولات ظافرة ، واليه يعود الفضل في اخراج قبيلة جاوان من مكانها الضيّق الى هذه الفسحة من الحوادث والتأريخ المفعم بالحياة والحركات • وقد صارت أسرته تعرف بالورامية نسبة الى والده على عادة المؤرخين ، وإنما هو الذي أنالهم ذلك المقام السامي ، والملك المترامي الاطراف من العراق •

ويظهر لي أن إمارة الجاوانيين بعد وفاة أبي الفتح بن ورام أسندت الى أخيه أبي النجم ، على أني لم أجد نصاً على ذلك في التاريخ • وفى سنة « ٤٨٨ هـ » أرسل الملك تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان السلجوقى ملك الشام والجزيرة ، أحد أمرائه واسمه « يوسف بن أبق » ، وكان من التركمان ، إلى بغداد ، لاقامة الدعوة والدعاء له بالسلطنة السلجوقية العظمى على عهد الخليفة المستظهر بالله بن المقتدي بأمر الله ، وكان ينازعه في ذلك ابن أخيه السلطان بركيارق بن ملكشاه ، فأخرج لتلقيه حاجب من حجاب ديوان الخلافة • فلما لقيه يوسف ، ضربه ، وأراد خروج الوزير عميد الدولة أبي منصور ابن جهير التغلبي ، وكان متكبرا متفاصحا : ودخل الامير يوسف بن أبق بغداد مراغما ، وأراد نهبها والايقاع بأهلها، فمنعه من ذلك أمير كان معه ، ومع ذلك فقد استدعى الوزير عميد الدولة ابن جهير الأكراد الجاوانية وأميرهم يومئذ ورام بن أبي فراس الجاواني للدفاع عن بغداد ، فحضروا • فقال الوزير لحاجبه متفاصحاً : « قل للورامية : استلئموا بسدفة » أي ألبسوا سلاحكم في ظلمة الليل • فلم يفهم الحاجب ، وقال لهم : « يقول لكم مولانا : ناموا فى الصّفّة »، فقال ورام بن أبي فراس مستعجبا : « فكأنا برحنا الصفة حتى يقول لنا الوزير هذا القول » • فعاد الحاجب الى الوزير فقال له : ما الذي قلت لهم؟ فأخبره • فضحك الوزير ، وقال : « شر المصائب ما يضحك » • وكان خليقا أن يضحك من نفسه لتفاصحه • ثم جاء الخبر بقتل تاج الدولة تتش، وانفرجت الأزمة[٣٠] •

---

(٣٠) المنتظم (٩/٨٤–٥) ، والكامل « حوادث سنة ٤٨٨ » •

وبهذا الخبر نعلم أن إمارة بني جاوان صارت الى الامير وراm بن أبي فراس ، ولم أجد في التاريخ حتى اليوم كيف صارت الامـارة إليـه . وفي أيام هذا الامير أنتقل الجاوانيون أو أكثرهم إلى أرض الجامعين قرب بابـل، ليؤسسوا الحلة مع أمير بني أسد صدقة بن منصور بن دبيس المزيدي الذي قدمنا شيئاً من أخباره ، وليسكنوها في المحلة المعروفة بعد ذلك بمحلـة الأكراد على النحو الذي ذكرت وبحسب الاخبار التي نقلت . واذ كـان الجاوانيون قد قرنوا مستقبلهم بمستقبل بني أسدوهم من الشيعة ، لم يكن لهم بد من التأثر بمذهب ذوي الأكثرية وإن كانوا مـن الشافعيـة ، كما أومأنا اليه سابقا(٣١) . وليس من الصواب في شيء أن يحكـم المـؤرخ في مذهب رجل اعتماداً على أيام صباه . ولما كثر الاختـلاف بـين ملـوك السلاجقة ، أخذت سلطة أمراء الأطراف تتسع ، وأقطاعاتهم تعظم ، وكـانوا يؤدون عن المدينة أو القطر خراجاً سنوياً الى السلطان السلجوقي ، وكانوا يلطونه أحياناً . وقد اتسع ملك الامير سيف الدولة صدقة بن منصـور المذكور . وفي صفر من سنة « ٥٠٠ هـ » استولى على تكريت ، وكـانت بيدي كيقباذ بن هزارسب الديلمي ، وذلك أن السلطان محمد بن ملكشاه لما أستقر في السلطنة السلجوقية بعد موت أخيه بركيارق ، أقطع قسـيم الدولة آقسنقر التركي البرسقي بلدة تكريت ، فلم يسلمها اليـه كيقبـاذ الديلمي المذكور ، وارسل الامير صدقة بن منصور ، فجاء في جيشه ، وفيهم الاكراد الجاوانيون ،وتسلمها من كيقباذ ، وجعل فيها الامير وراm بن أبي

---

(٣١) وقد وجد بخط الامير فخرالدين أبي محمد عنتر بن أبي العسـكر الجاواني دعوات قد استفادها من الادباء الشيعة في صباه ، وكتبها في مجموعه ، من ذلك :

بختام الرسـالات هداتي من بني هاشم | بمن صام بمن صلى بمن صدق بالخاتم
بحق البضعة الزهرا ء حـواء النسا فاطم | وبالمسـموم والمقتـ ـل ظلما لمن الظالم
وبالسجاد والباقـ ـر والصادق والكاظم | وبالمدفون في طوس علي ولـد العـالم
بحق العسـكريين | وبالمنتظـر القـائم

تلخيص معجم الالقاب (٤/٢٤٤) ، والمناقب المزيدية في اخبار الملوك الاسدية (نسخة المتحفة البريطانية ٢٢٢٩٦ الورقة ١٣٥) .

فراس بن وراm الجاواني نائبا عنه(٣٢) .

وقد اعتمد سيف الدولة صدقة وأهله على جماعة من الامراء الجاوانيين، واقطعوهم بلادا في الاعمال الواسطية وغيرها ، منهم الامير أبو النجم الكردي [illegible] أبي النجم المنسوبة اليه ، وكانت عند قرية الفاروث (٣٣) التي كانت على شاطيء دجلة بين واسط والمذار ، فهل هـو أبو النجم ابن وراm الذي قدمنا ذكره مع أخيه أبي الفتح آنفاً ؟ ومنهـم الأمير أبو شجاع عاصم بن أبي النجم المذكور ، وكان متمكنا متحكما في أعمال واسط على دجلة ، حيث يأخذ منها نهر برجدا ونهر الصينية . واليه تنسب قرية « العاصمية » من أمهات قرى نهر برجدا ، وكان بطلا مـن الأبطال ، وكان من عادته أن يقصد الاسد في عرينه ويطعنه بحربة ، ولعله قتل في عمره خمسين أسداً على النحو الذي ذكرت ، لم يشاركه في قتلها أحده وكان أديباً أريباً ومِسعَرَ حرب . وكان له مرة خصم ينازعه في بعـض الأملاك ، وكان قد حلف زوراً بالقرآن الكريم ، فكتب الى سيف الدولـة صدقة بن منصور المذكور يشكو منه أبياتا ومقطعات ، فمنها قوله :

مولاي خصمي فاسق ، ومن ادّعى | زوراً ولم يخشَ العواقب يَحلِـفِ
واعتدّ مالَ المسلمين وغصبَـهُ | بالزُور أعظم من يَمين المُصحف

وقولـه :

خصمي ذو مالٍ ، ومن أجل ماله | أهانُ ومـا يلوي عليّ ويُكـرمُ
ولو حلّ أو مال باكنافه فارس | ونادى أجابته قريش وجُرهُمُ(٣٤)

وله أبيات يترثى فيها لما صار اليه بنو أسد بعد قتل الامـير سيف الدولة صدقة ، سنذكرها في موضعها .

ومنهم الامير سيف الدولة أبو النجم بدر بن وراm الكردي الجاواني ، الذي يسكن « كاسفولج » قرية كبيرة كانت في شرقي دجلة مقابل النعمانيـة

---

(٣٢) الكامل في حوادث سنة (٥٠٠ هـ) ، والمناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية (النسخة المقدم ذكرها الورقة ١٤٤) .

(٣٣) خريدة القصر (نسخة باريس رقم ٣٣٢٧ الورقة ١٥٢) .

(٣٤) المرجع المذكور في الموضع المشار اليه .

بين بغداد وواسط ، وقد توفي سيف الدولة هذا في شهر ربيع الاول من سنة « ٤٧٢ »[٣٥] .

والظاهر أن له أخا اسمه « شرف الدولة محمد بن ورام » ، وكان شرف الدولة قد أنشأ مدرسة للشافعية بواسط . وممن درس فيها فقه الامام الشافعي ، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبدالله الواسطي الشافعي ، قال تاج الدين السبكي: «درس بواسط بمدرسة ابن ورام،وبهامات أي بواسط في حادي عشر المحرم سنة ست وسبعين وخمس مئة »[٣٦] . ووجدت في تاريخ واسط لاسلم بن سهل الرزاز المعروف ببحشل أن أبا طالب محمد بن علي بن أحمد الكتاني الشافعي المحتسب سمع عليه هذا التاريخ سنة ثلاث وسبعين وخمس مئة بواسط في مدرسة شرف الدولة محمد بن ورام . قال الكاتب في الدعاء لمؤسسها : « نور الله ضريحه[٣٧] » ، فدلنا ذلك على كونه من الاموات اذ ذاك . .

وفي سنة « ٥٠١ هـ » سخط السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي على أبي دلف سرخاب ابن كيخسرو وصاحب آوة وساوة بين الري وهمذان ، فهرب الى العراق ، واستجار بسيف الدولة صدقة بن منصور الاسدي المزيدي المذكور فأجاره ، وأرسل السلطان اليه في تسليمه الى نوابه بالعراق. فأبى صدقة وأجابه يقول : « انه استجار بي ، وانني لا امكن منه ، بل أحامي عنه ، وأقول ما قاله أبو طالب لقريش لما طلبوا منه رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ :

« كذبتم وبيت الله نُبْزَي محمداً ... ولما نطاعن دونه ونقاتل »

(وقبل هذا البيت :

ونسلمهُ حتى نصرعَ حوله ... ونَذهَل عن ابنائنا والحلائل)

فقدم السلطان محمد العراق ، وحشد الجنود لقتال صدقة بن منصور. وبعد مراسلات ومفاوضات كادت تؤدي الى الاصطلاح ، التحم الجيشان

(٣٥) الكامل في حوادث سنة (٤٧٢ هـ) .
(٣٦) طبقات السبكي (١٠٩/٤) .
(٣٧) تاريخ واسط لبحشل : نسخة المتحف العراقي (ص ٢٥٤ــ٥) .

[illegible] ان . وهي منطقة نهر الغراف الحالي ، وكان في ميمنة جيش [illegible] حلفاؤه الاكراد الذين لم يكونوا الا من بني جاوان فأظهروا من [illegible] ما حمل صدقة أن يعدهم الوعود السنية : من الحكم والإقطاع والمال ، وحمل هو على الاتراك ، فضربه مملوك منهم على وجهه [illegible] وجعل يقاتل ويقول : « أنا تاج الملوك أنا ملك العرب أنا صدقة» [illegible] في ظهره ، وأدركه مملوك تركي آخر اسمه بزغش ، كان أشلّ [illegible] به وجذبه عن فرسه ، فسقطا الى الارض معاً ، وعرفه [illegible] فقال له « يا بزغش ارفق » ، فضربه بزغش بالسيف ، فقتله وأخذ [illegible] وهزم جيش صدقة وحلفاؤه الجاوانيون ، واسر ابنه دبيس ، [illegible] سرخاب بن كيخسرو الديلمي ، وصاحب جيشه[٣٨] . وهرب ابنه [illegible] الى حلب ، ثم الى مصر فتوفي فيها سنة ٥٣٠ هـ . وكانت تلك الوقعة [illegible] على بني أسد وبني جاوان ، ويظهر أن السلطان محمداً اراد ضرب الاكراد باكراد آخرين منهم جريا على المذهب السياسي ، وذلك [illegible] البلاد التي كان يحكمها سيف الدولة صدقة وحلفاؤه الجاوانيون ، ومن اولئك الاكراد رجل اسمه « سياكيل » ، وفي ذلك [illegible] الأديب الامير ابو شجاع عاصم بن ابي النجم الجاواني من أبيات :

[illegible] لها : أمي ، جعلت لك الفدا ... ألم تعلمي أن الزمان قد انقلب ؟
[illegible] قد أضحى سياكيل آمراً ... بها ، وتفي بدرانَ منها الى حلب[٣٩]

وفي ذلك يقول صارم الدولة مرجى الليثي البطائحي الشاعر :

[illegible] الاقطاع حتى اظلته ... سيقطع كلبٌ في الجزيرة او هرٌ
[illegible] وحده ... فدع عنك ممن لا يجوز له ذكرٌ
[illegible] أقطعت لرجسية ... كثيرٌ لها ألفٌ ولو أنها بعشرٌ
[illegible] يركب خلفه ... جيادُ البراذين البشيرية الحمر
[illegible] باهبة ... ومن خلفه فَهْدوقُدامَهُ صقرٌ[٤٠]

(٣٨) الكامل في حوادث سنة (٥٠١ هـ) ، والمنتظم (١٥٦/٩ ، ٢٣٦) .
(٣٩) خريدة القصر « النسخة المذكورة ، الورقة ١٠٥٣ » .
(٤٠) الخريدة المذكورة في (الورقة ١/١٧٠) ونصرة الفترة وعصرة الفطرة (النسخة دار الكتب الوطنية بباريس (٢١٤٥ الورقة ١٠٠) .

قال العماد الكاتب الاصفهاني في « البشيري والنرجسية » : أن « البشيرية والنرجسية بطنان من الاكراد بحلة ابن مزيد ، وقد أقطعوا أكثر مما يستحقونه »(٤١) وهذا يعني انهما بطنان من قبيلة جاوان، قدمهما السلطان السلجوقي على بني جاوان الاخرين ، على النحو السياسي الذي أشرت اليه من ضرب الاكراد باخرين منهم .

وقد جاء في سيرة الشيخ أبي الوفاء محمد الزاهد ، الملقب بتاج العارفين المتوفى في أول القرن السادس، المعروفة تربته حتى اليوم في مقابل أرض الكوت من غربي دجلة ، انه « كان نرجسي الاصل ، وان نرجس قبيلة من الاكراد ، وانه قال : « أمسيت عجمياً وأصبحت عربيا »(٤٢) .

وذكر الشيخ شهاب الدين احمد بن عبدالمنعم الواسطي الاصل ان والد الشيخ أبي الوفاء كان علوي الاصل ، حسني الفرع ، أقام بين بني نرجس (بالنون وقيل بالباء والاول أشهر) وهي قبيلة من الاكراد ،وتزوج بنت كبير منهم ، وأن أبا الوفاء اشتهر بتاج العارفين الكردي نسبة الى أخواله وقوم أمه(٤٣) ، وأنا أظن أن نسب الشيخ أبي الوفاء انتحل بعد وفاته ، وبعد زوال الدولة العباسية أزمان تضاءلت الرقابة على الانساب الشريفة ، واستبق صادة الدنيا الى ربط أنساب العبّاد الزهاد بالنسب العلوي ، كما استبقوا في اختراع المناقب والكرامات .

واعود الى امارة المزيديين وحلفائهم الجاوانيين ، فان السلطان محمداً السلجوقي وان قلص اقطاعاتهم فهو لم يزل امارتهم بالحلة ، بل أطلق من الاسر دبيس بن صدقة واستحلفه ان لا يسعى بفساد(٤٤) . وهذا يعني نصب دبيس بن صدقة مكان أبيه في إمارة الحلة ، وبالتعبير الرسمي يومئذ في أقطاعها ، وقد بقي أكثر الاكراد الجاوانيين بالحلة وفي البلاد التي

(٤١) نصرة الفترة في الموضع المذكور .
(٤٢) بهجة الاسرار ومعدن الانوار « ص ١٤٣ » .
(٤٣) تذكرة المقتفين آثار ولي الصفا وتبصرة المقتدين بطريق السيد ابي الوفا: (نسخة باريس ٢٠٦٣ الورقة ٧-٨) ؛ وغاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار (ص ٧٠)
(٤٤) الكامل في حوادث سنة « ٥٠١ هـ » .

وهما من أواسط البلاد الفراتية ، محالفين له ومن حزبه .

وتوفي السلطان محمد السلجوقي سنة « ٥١١ هـ » ، وتولى السلطنة بعده ابنه محمود ، وتوفي الخليفة المستظهر العباسي سنة « ٥١٢ هـ » ، [illegible] الخليفة الهمام المسترشد بالله اول شهيد لاستقلال الدولة العباسية في القرن السادس من الهجرة .

وكان الأمير دبيس شديد الطمع في الملك والطماح الى توسيعه ، وآوى الأمير أبا الحسن ابن المستظهر بالله أخا الخليفة المسترشد . وكان قد هرب من رقابة أخيه المسترشد في دار الخلافة ، فنشب خلاف بين الخليفة وبينه ، كانت نتيجته هلاكهما(٤٥) ، وتعظيم التاريخ للمسترشد واحتقاره لدبيس على مر الدهور . وأول ما كايد به المسترشد دبيسا أن أخذ دار أبيه صدقة بدرب فيروز من شرقي بغداد ، أضافها الى جامع القصر المعروفة بقاياه اليوم بجامع سوق الغزل ، بحجة أنه مصلى الجمعة في جانب بغداد الشرقية ، وأنه يضيق بالمصلين يومها ، فكتب دبيس فتوى [illegible] : « ما يقول السادة الفقهاء في رجل اشترى دارا ، فغصبها منه رجل وجعلها مسجدا ، هل يجوز ذلك للغاصب ام يلزم بردها الى مالكها ؟ » فأفتى قاضي القضاة ابو الحسن علي بن محمد الدامغاني الحنفي ، وهو من أجل علماء الاسلام وأعظمهم ، والقضاة والفقهاء : «لا يجوز ذلك ، ويجب على الغاصب ردها ، ولا يصح وقفها » . فرفع ذلك دبيس الى الخليفة المسترشد ، وأظهر كتابا اي سندا بأن أباه صدقة اشترى الدار المذكورة من دار الخليفة المستظهر بالله بخمسة عشر الف دينار ، وانفق عليها مقدار آلاف دينار . فلم يردها اليه المسترشد(٤٦) ، بل صالحه عليها بمال .

وأمر هذه الدار عجيبة ، فانها كانت في حياة صدقة أشبه بدور المندوبين السياسيين في عصرنا ، يلجأ إليها الطريد والشريد والمطلوب والخائف ، فيكون

(٤٥) الكامل في حوادث سنة (٥١٢هـ) ، والمنتظم (١٩٨/٩) .
(٤٦) المنتظم (١٩٨/٩-٩) ، والمرآة (٧١/٨) ، والكامل في حوادث سنة (٥١١ هـ) .

في أمان ، وان كان صاحب الدار بعيداً عنها . قال ابن الأثير في حوادث سنة « ٥٠١ هـ » : « في هذه السنة في صفر عزل الوزير أبو القاسم علي بن جهير وزير الخليفة المستظهر بالله ، فقصد دار سيف الدولة صدقة ببغداد ملتجئاً إليها ، وكانت ملجأ لكل ملهوف ، فأرسل اليه صدقة من أخذه من الدار الى الحلة ... وأمر الخليفة بنقض داره التي بباب العامة »(٤٧) . فالخليفة وغيره من أرباب الدولة وأتباع السلطنة ، لم يستطيعوا أذاه في بدنه ، ولولا دار صدقة ما سلم بدنه . وللدار أخبار أخرى لا محل لذكرها الآن .

وبدا العداء العملي إن صح التعبير بين المسترشد ودبيس ، بأن برز آقسنقر البرسقي نائب السلطان محمود السلجوقي ببغداد في جيش الى الرقة : رقة ابن دحروج ، وهي محلة الكريمات والشواكة الحالية ، فنزل بأسفلها ، وأعلن أنه قاصد بجيشه الحلة لاجلاء دبيس بن صدقة منها ، فجمع دبيس جموعا كثيرة من العرب والاكراد الجاوانيين ، ووزع فيهم سلاحاً وأموالاً كثيرة ، واستعد للحرب ، ثم انضم الى آقسنقر البرسقي الأمير آي آبه جيوش بك أتابك الملك مسعود السلجوقي ، وأبو الهيجاء الكردي أمير إربل أي أربيل ، والأمير كرباوي بن خراسان التركماني أمير البوازيج ، فخافهم دبيس لكثرتهم ، وحاجزهم ولاطفهم . ثم قدم العراق أمير اسمه عمادالدين منكبرس ، فاستماله دبيس واستحلفه واتفقا على التعاضد والتناصر ، والتقيا قرب النعمانية . وكثر الفساد بالعراق بسبب اختلاف الأمراء ، ونهب المتخاصمون السواد نهباً فاحشاً ، فمن ذلك قرى نهر الملك ونهر عيسى ونهر صرصر وبعض معاملة دجيل . وقد ذكر ابن الاثير أنهم استباحوا النساء . ثم أمر الخليفة المسترشد بالموادعة والمصالحة ، وترك الفساد وحقن الدماء ، وآل الأمر الى أن استقر منكبرس شحنة أي حاكماً عسكريا ببغداد ، وكان قد تزوج سرية السلطان محمد السلجوقي أم الملك مسعود سرجهان قبل انقضاء عدتها ، فأوغر صدور السلجوقيين ، وودعه الأمير دبيس وعاد الى الحلة . وبقي منكبرس يظلم ويعسف الرعية ويصادر الناس(٤٨) .

---

(٤٧) الكامل في حوادث سنة (٥٠١ هـ) .
(٤٨) الكامل في حوادث سنة (٥١٢ هـ) .

وفي سنة « ٥١٦ هـ » التقى عسكر آقسنقر البرسقي وعسكر دبيس ، ومعهم الجاوانيون الأكراد ، عند نهر بشير من نهر الملك شرقي الفرات [illegible] نهر بشير من فروع دجيل ، فدُحر جيش البرسقي ، ثم إن دبيساً أمر جماعة من أصحابه بالمسير الى أقطاعهم بواسط ، فساروا اليها ، فمنعهم أتراك واسط ، فجهز اليهم دبيس عسكرا ، وجعل مقدمه الى الأمير ضياء الدين مهلهل ابن أبي العسكر الكردي الجاواني ، وأرسل الى المظفر بن أبي الجبر الليثي أمير البطائح في أن يتفق مع مهلهل ، ويساعده على الواسطيين ، وعجل مهلهل ، ولم ينتظر المظفر ظنا منه أنه يستطيع قهرهم ، فهزموه ، ودحروا جنده من الاكراد وغيرهم من بني أسد، وأدركوه وجماعة من أعيان الجند فأسروهم ، وقتل من الجيش نحو من ألف قتيل(٤٩) .

وفي سنة « ٥١٧ هـ » سار البرسقي وهو في معية الخليفة المسترشد الى دبيس ، وكان البرسقي قد برز بجيش من المتطوعين للجهاد ، والمستنفرين من العرب ومنهم سليمان بن مهارش العقيلي وقرواش بن مسلم العقيلي ، وغيرهما من الجنود المأجورين . ولما علم دبيس بالامر ، كتب الى الخليفة المسترشد يستعطفه ، فلم يعطف عليه ، وتقدم الخليفة في الجيش الى [illegible] من شرقي الفرات الأوسط ، ونزل الجيش قرية المباركة ، وعبّيء الصفان جيش دبيس وجيش الخليفة المسترشد والبرسقي ، وكان في جيش دبيس الأمير فخر الدين أبو محمد عنتر بن أبي العسكر الجاواني وهو أخو الأمير مهلهل الذي قدمنا ذكره ، فحمل عنتر في طائفة من الأكراد الجاوانيين والعرب على ميمنة جيش البرسقي ووراءها الخليفة المسترشد [illegible] وردها على أعقابها ، ثم كرّ عنتر على الميمنة نفسها وحطمها [illegible] أبو الفرج ابن الجوزي يذكر أن عنترا الجاواني [illegible] البرسقي رغبة منه في طاعة الخليفة وأن لا يكون [illegible] ، بحيث إن جماعة من عسكر دبيس لما رأوا الخليفة المسترشد [illegible] بعد حملة عنتر ، على ضفة نهر عتيق ، قالوا : إن عنترا غدر [illegible] ، وابن الأثير يعد عنترا صادقا للقتال ، إلا أن عماد الدين

---

(٤٩) الكامل في حوادث (٥١٦ هـ) ، والمنتظم (٢٣٧/٩) .

زنكي بن آقسنقر حمل في عسكر واسط على عنتر وفرقته وأتوهم من ظهورهم ، فبقى عنتر في الوسط ، وأسروه مع أصحابه(٥٠) وهرب دبيس وكثير من جيشه ، وأسر منهم آلاف ، وقتل كثير .

وقد أراد ابن الاثير أن يظهر شجاعة عمادالدين زنكي بتغاضيه عن مخامرة عنتر ، وكان يكثر من مدح زنكي بالشجاعة . وكان قد قال في حوادث سنة «٥١٢» : « ان الملك مسعودا سار الى العراق ومعه وزيره فخر الملك بن عمار وزنكي بن آقسنقر جد ملوكنا الآن بالموصل ، وكان من الشجاعة في الغاية »(٥١) . فلو لم يكن عنتر مخامرا مستأسرا لامر الخليفة المسترشد بقتله ، لما أمر بقتل الأسرى في تلك الوقعة ، باعتدادهم خوارج خرجوا على إمام الأمة ، قال ابن الأثير : « وحملت الأسرى إلى بين يدى الخليفة المسترشد ، فأمر أن تضرب أعناقهم صبرا »(٥٢) .

وقال أبو الفرج ابن الجوزي : « وأسر خلق كثير من عسكر دبيس . وكان الواحد منهم إذا قدم ليقتل ، قال : « فداك يا دبيس »(٥٣) . وذكر سبط ابن الجوزي : أن الاسرى كانوا ثلاثة آلاف أسير(٥٤) ، وكان بينهم جماعات من الاكراد الجاوانيين . وفي فخرالدين عنتر بن أبي العسكر الجاواني يقول سعد بن محمد بن صيفي حيص بيص الشاعر :

إذا قلقتْ بيض السيوف ظماءةً ... سقاها فروّاها من الهام عنتر
ولم أرِد العبسي لكن سميَّه ... ومن هو أولى بالثناء وأجدرُ
فان فخرت عبسٌ بفارس رُعبها ... فانَّ بني الجاوان أعلى وأفخرُ
فتىً هو للعافي من الجُود مَورد ... وللخائف الجاني من الخوف مصدرُ

وفيه يقول أيضاً :

وإنّي وإن أمسيتُ سيّدَ دارم ... أناضلُ عن أحسابهم وأقارعُ
لَمُثْنٍ على الجاوان من أجلِ عنترٍ ... ثناءً اذا كتمتهُ فهو ذائعُ

(٥٠) المنتظم (٢٤٢/٩-٣) والكامل (٢١٥/١٠-٦) .
(٥١) الكامل في حوادث سنة (٥١٢ هـ) .
(٥٢) الكامل في حوادث سنة (٥١٧ هـ) .
(٥٣) المنتظم (٢٤٣/٩) .
(٥٤) المرآة (١١٠/٨) .

... المرء: أمّا عذرُهُ فهو ضيّقٌ ... لعافٍ وأما جودهُ فهو واسعُ
... الهوى ليعلت حمائل سيفه ... الى باسل تثني عليه الوقائع(٥٥)

وفي سنة « ٥٢٩ هـ » أمر السلطان مسعود بن ملكشاه ، الذي ... راه ابنا موصوفا بالملكية ، بقتل الامير دبيس بن صدقة المزيدي ، ... الامارة في الحلة لابنه صدقة الصغير أي صدقة الثاني بالاصطلاح المصري . ثم حدث في سنة « ٥٣٠ » أن اجتمع أصحاب الاطراف على حرب السلطان مسعود ، لسوء سيرته ولخوفهم منه ، فقدم جماعة منهم بغداد ، ومنهم الامير صدقة بن دبيس صاحب الحلة ، ومعه الامير عنتر بن أبي العسكر الجاواني يدبر أمره ويتم نقص صباه (٥٦) ،فكان بمثابة أتابك له على اصطلاحهم . وفي أوائل سنة « ٥٣٢ هـ » جرت حرب بين السلطان مسعود وابن أخيه داوود بن محمود ، ومعه الأميران بوزابه صاحب خوزستان ومنكبرس صاحب فارس . وكان مع السلطان مسعود جماعة من الأمراء ، منهم صدقة بن دبيس المذكور ، وأتابكه عنتر بن أبي العسكر الجاواني ، والتقى الجيشان في بعض بلاد أيران السفلى ، فهزمهم مسعود، وأسر منكبرس فقتل بين يديه صبراً ،وقبض الامير بوزابه على جماعة من الامراء منهم صدقة بن دبيس وأستاذه عنتر بن أبي العسكر . فلما بلغه قتل صاحبه منكبرس ، قتلهم أجمعين . وهكذا كانت نهاية البطل عنتر الكردي الجاواني . وبعد قتل صدقة بن دبيس ، جعل السلطان مسعود إمارة الحلة إلى أخيه محمد بن دبيس ، وجعل الامير ضياء الدين مهلهل بن أبي العسكر أخا عنتر المقتول مدبراً لاموره(٥٧) ، وبذلك انضم مهلهل الى بني سلجوق ، واعتمد عليه السلطان مسعود في مهمات الامور . ففي سنة « ٥٤٠ هـ » سار الأمير بوزابه صاحب خوزستان في جنده الى قاشان مباينا للسلطان مسعود ، ومعه الملك محمد بن السلطان محمود ، ووصل اليهما الملك سليمان شاه ابن السلطان محمد ، واجتمع بوزابه والامير عباس

(٥٥) نصرة الفترة وعصرة الفطرة النسخة المقدم ذكرها (٢١١) .
(٥٦) الكامل في حوادث سنة (٥٣٠ هـ) .
(٥٧) الكامل في حوادث سنة (٥٣٠ هـ) وسنة (٥٣٢ هـ) ؛ واخبار الدولة السلجوقية لصدر الدين الحسيني (ص ١١٠) .

صاحب الري واتفقا على الخروج عن طاعة مسعود ، واستوليا على كثير من بلاده • وبلغه الخبر وهو ببغداد على عهد الخليفة المقتفي لامر الله ، فخرج عنها لحربهما ، وترك فيها الأمير مهلهلاً والامير نظراالمسترشدي وجماعة من غلمان مجاهدالدين بهروز • وقبل رحيله ـ أي رحيل السلطان ـ أشار عليه مهلهل أن يحبس علي بن دبيس بقلعة تكريت،فعلم عليّ وهرب في جماعة يسيرةالى الازيز ، المعروفةاليوم بطعيريزات غربي النجف كماأعتقد وجمع بني أسد وغيرهم ، وسار فيهم الى الحلة فاستولى عليها مستقلا بعد قتاله أخاه محمدا وهزيمته إياه • واستهان السلطان مسعود بأمره ، فاستفحل ، وضم الى نفسه جمعا من مماليكه ومماليك أبيه وأهل بيته وجندهم ، وكثر جمعهم ، فسار اليه مهلهل فيمن كان معه في بغداد من الجند ومنهم الامير نظر المسترشدي ، فقاتلهم علي ودحرهم ، وعادوا منهزمين الى بغداد مسلوبا ما كان معهم ، وكان البغادة يتعصبون لعلي بن دبيس ، فكانوا يصيحون اذا رأوا مهلهلا وبعض أصحابه : « يا علي كله » • وكثر ذلك منهم حتى امتنع مهلهل من الركوب ، ومد عليّ يده الى اقطاع الامراء في الحلة ، وتصرف فيه ، وصار شحنة بغداد ومن فيها على وجل منه ، وجمع الخليفة المقتفي جماعة وجعلهم على السور لحفظه(٥٨) •

ومن هذا العصر بدأ التنافس بين أسد والجاوانيين حلفائهم ، لان الجاوانيين رأوا بعد التجارب أن صلاح أمرهم في الانضمام الى الخلافة العباسية ، وترك مخالفتها والخروج عليها ، ولان بني أسد ورطتهم سياستهم في ان يشاقوا بني العباس ، ويتحدوا مع السلجوقيين عليهم ، وبذلك فقدوا كل أمل في الرجوع الى الحلة ، وهذه عاقبة من يخون بني جنسه ، فهم عرب والخليفة عربي ، ولكن الطمع يرين على العقول •

وفي سنة « ٥٤٧ هـ » توفي السلطان السفاك مسعود ، واستقل الخليفة الهمام المقتفي لامر الله بالعراق ، وتولى السلطنة السلجوقية بايران محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه ، وبقي بنو جاوان الى جانب بني العباس • وكان أتباع السلجوقيين من قواد وأمراء قد رأوا في

(٥٨) الكامل في حوادث سنة (٥٤٠ هـ)

استقلال الخلافة ضربة قاضية على سلطتهم بالعراق ، وذهابا لاقطاعاتهم ومنافعهم ، وقطعا لاعباثهم فيه ، فحرضوا السلطان السلجوقي على قصد العراق ، وتقدموا أمامه في جيش مختلط من المماليك والتركمان ، يقوده أحد الامراء واسمه مسعود البلالي ، فخرج اليهم الوزيرالكبير عون الدين يحيى بن هبيرة ، فهزمهم • ثم جمع مسعود البلالي جمعا آخر وقصد الحلة ، فخرج اليه الوزير المذكور ثانية ، ودحر جيشه ، وانتهت بهم الهزيمة الى لحف جبل حمرين • فأقام مسعود البلالي هناك مدة يستجيش ويستمد، فأمده السلطان محمد بالامير سلارجور ابن الزهير الكردي وكان من كبار الامراء السلطانيين ، واتفقا وقصدا الحلة واجتمع لهما عسكر جرار ثم غدر مسعود البلالي بسلارجور الكردي ، وأغرقه في الفرات • ثم حدث الخلاف بينه وبين السلطان ، فمضى الى تكريت ، وأخذ منها الامير الشاب ارسلان شاه ابن السلطان طغرل بن محمد بن ملكشاه ليجعله سلطانا بالعراق ، ويعيد احتلاله كما يقول أهل عصرنا ، وقصد لحف الجبل ، وانضمّ اليه هناك آلبقش كون خر أحد أمراء السلاطين ، ومعه عسكر لجب ، واجتمع اليه سائر التركمان ، وصاروا في جنود تموج بهم الارض ويستر غبارهم وجه السماء • ووصل خبرهم الى الخليفة الهمام المقتفي لأمر الله ، وكان قد جمع عساكر عظيمة منهم الأكراد الجاوانية جميعهم ، وقائدهم يومئذ ضياء الدين مهلهل بن أبي العسكر الجاواني المقدم ذكره ، فأقطعه المقتفي الحلة وما حولها ، وخرج المقتفي بنفسه في ذلك الجيش من بغداد وعسكر ببراز الروز أي بلد روز الحالية ، والتقى الجيشان عند قرية « بجمزى » ، وتسمى أيضا « بكمزي » وبينها وبين بعقوبا فرسخان ، وكان ذلك سنة « ٥٤٩ هـ » ، وحملت ميسرة آلبقش وفيها مسعود البلالي على ميمنة المقتفي لامر الله ، وفيهم الامير مهلهل الكردي ، فهزم ، ووصلت هزيمته الى بغداد ، وقتل الخازن ابن الفقيه ، ونهبت الخزائن ، وذلك لان بني عوف من العرب والامير هندي الكردي الجاواني وهم من عسكر المقتفي غدروا والتحقوا بجيش السلجوقيين ، فحمل الخليفة بنفسه هو وولي عهده يوسف الذي صار بعد ذلك خليفة ولقب المستنجد بالله ، وصاح

الخليفة : « يا آل هاشم ، وقيل : يا آل مضر ، كذب الشيطان وفرّ » ، وقرأ : (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً) ، وحمل باقي الجيش معه فهزموا الجيش السلجوقي ، وظفر الخليفة بهم وغنم جنده جميع مامعهم ، ولا سيما ما كان مع التركمان(٥٩) . لقد ظفر الخليفة في وقعة بجمزى ، وذلك يعني ان الحلة أصبحت اقطاعا للامير مهلهل بن أبي العسكر الجاواني ، وأن الجاوانيين رأسوا في الحلة على بني أسد . أما الامير هندي الجاواني الذي خامر على الخليفة المقتفي ، فهو الذي مدحه ابن المعلم الشاعر الهرثي بقصيدته الدالية التي يقول في نسيبها :

تنبهي يا عذبات الرندِ ... كم ذا الكرى ؟ هبَّ نسيمُ نجدِ !
مرَّ على الروض وجاء سحراً ... يسحب بُردي أرجٍ وبَردِ
حتى إذا عانقت منه نفحةً ... عاد سَموماً والغرامُ يُعدي
واعجبا منيَ أستشفي الصبا ... وما تزيد النار غيرَ وقدِ
أعلّل القلب ببان رامةٍ ... وما ينوبُ غصنٌ عن قدِّ
وأسأل الربع ، ومن لي لو وعى ... رجع كلام او سخا بردٍّ ؟
أأقتضي النوح حمامات اللوى ؟ ... هيهاتَ ما عند اللوى ما عندي !
كم بين خالٍ وجوٍ وساهرٍ ... وراقدٍ وكاتمٍ ومبدي
ما ضرَّ من لم يسمحوا بزورةٍ ... لو سمحتْ طيوفهم بوعدِ
بانوا فلا دار العقيق بعدهم ... دار ، ولا عهد الحمى بعهدِ
آهٍ من البعد ! ولو رفقتم ... ما ضرّني تأوّهي للبعدِ
عشقي لا ما عشقته عذرة ... قبلي وبي يستنُّ لي من بعدي
تعلةٍ وقوفنا بطللٍ ... وضلةٍ تسآلنا لصلدِ
إن نكب الغيث الحمى وضن أن ... ينير في عراصها ويسدي
سقته عيني ورمته أضلعي ... بوابلٍ وبارقٍ ورعدِ
طرف تجف المزن وهو واكف ... كأنما جفناه كف (هندي(٦٠))

(٥٩) اخبار الدولة السلجوقية للحسيني (١٢٩/١٣٣)، وزبدة النصرة (٢١٦–٨) من طبعة مصر ، والكامل في حوادث سنة (٥٤٩ هـ) .
(٦٠) الخريدة المقدم ذكرها (الورقة ١٥٥–٦) .

وفي سنة « ٥٥٢ هـ » حاصر السلطان محمد بن محمود السلجوقي المقدم [illegible] ، وفيها الخليفة المقتفي لامر الله ، وقد استعد كل لخصمه [illegible] الآلات الحربية ، وكانت الوقيعة من الوقائع الفاصلة في التاريخ ، كانت [illegible] الدولة العباسية من كابوس السلطنة السلجوقية الذي جثم على [illegible] نصف قرن ، واستقلال العراق بعد ذلك الحكم الجائر والوصاية [illegible] . وكان انضمام الاكراد الجاوانيين الى بني العباس من أسباب [illegible] في هذه الحرب ، فقد جاء في التأريخ أن ضياء الدين مهلهل بن أبي [illegible] مع المقتفي على السلجوقيين وعلى بني عوف الذين غدروا بالخليفة [illegible] وعلى بني أسد وحلفائهم ، ومقدمتهم يومئذ الأمير علي بن [illegible] من أبناء عمه الامير حسن المضطرب ، فأسر المقتفي لامر الله حسنا المذكور وأخاه ماضيا وعدة وافرة من أعيان بني أسد ، وصلب حسنا على [illegible] سفينة مقابل عسكر السلطان ، ارهابا لجنده ومن معه .

وذهب الامير مهلهل الى الحلة للدفاع عنها ومنع جنود السلطان من [illegible] بني عوف قد احتلوها (٦١) . هذا قول أبي الفرج ابن الجوزي وذكر ابن الاثير في كامله أنه ذهب الى الحلة فأخذها ، ولعل فيه نقصانا . وسكت التاريخ الاول عما فعل الامير مهلهل ، فلم يذكر أنه حارب بني عوف ولا أنه رجع الى الخليفة المقتفي ببغداد للدفاع معه ، وأنا أسترجح الامر الثاني لانه هو الحال الظاهرة المستنبطة من ذلك السكوت . وأيا كان فلقد خلصت إمارة الحلة للامير مهلهل الجاواني على حسب ما وعده به الخليفة المقتفي ، وحلّئ بنو أسد عن إمارتها ، وطردوا من أكناف أرض الخلافة العباسية ، جزاءً لهم بما فعلوا وما ارتكبوا : من تأييد الدولة السلجوقية على دولة بني العباس العربية بالسيف والرأي ، وكان خيرا لهم لما كان ان يعاضدوا خلافة العرب وهي خلافة جنسهم ، وأضمن من غيرها لمستقبلهم ، ولم يكن الخليفة المقتفي متعصبا على مذهبهم ، ولا مؤذيا لهم

(٦١) تاريخ الدولة السلجوقية للحسيني (١٣٤–١٤١) ، والمنتظم (١/١٦٨–١٧٦) ، وزبدة النصرة (٢٢٦–٢٣٣) ، والكامل في حوادث سنة (٥٥١ هـ) .

في عقيدتهم ، فيؤلبوا عليه ذلك التأليب ، ولكن حبّ الحكم كما أسلفت يرين على القلوب فلا تميز الخير من الشر • وهكذا دالت دولة بني أسد على يد بني العباس وحلفائهم الاكراد الجاوانيين ، وقد تشفع الخلفاء العباسيون قبل ذلك فكانوا هم والجاوانيون على مذهب واحد •

وفي أيام ولاية الامير مهلهل بن أبي العساكر الجاواني على الحلة ، توجه حيص بيص الشاعر المقدم ذكر مدحه لاخيه عنتر الى الحلة لاستخلاص حوالة بها ، وكانت على ضامن الحلة أي ضامن ضرائبها • فسير الشاعر غلامه الى الضامن يستأديه الحوالة ، فلم يلتفت الى الغلام وشتم أستاذه ، فشكا حيص بيص الى الامير مهلهل ، فسير معه مهلهل بعض مماليك الباب ليساعده ، فلم يقنع منه الشاعر بذلك ، وكتب اليه رسالة يعاتبه فيها ، وكانت بينهما مودة قديمة ، وقال في رسالته : « وما كنت أظن ان صحبة السنين ومودتها ، يكون مقدارها في النفوس هذا المقدار ، بل كنت أظن أن الخميس الجحفل ، لو زنّ لي عرضا لقام بنصري من آل أبي العسكر حماة غلب الرقاب ، فكيف بعامل سويقة ، وضامن حُليلة وحليقة ؟ ويكون جوابي في شكواي أن ينفذ اليه مستخدم يعاتبه ، ويأخذ ما قبله من الحق ، لا والله :

ان الاسود أسود الغاب همتها — يوم الكريهة في المسلوب لا السلبُ

وبالله أقسم وبنبيه وآل بيته ، لئن لم تقم لي حرمة تتحدث بها نساء الحلة في أعراسهن ومناحاتهن ، لا أقام وليك بحلتك هذه ولو أمسى بالجسر والقناطر ، هبني خسرت حمر النعم أفأخسر تميميتي ؟ واذلاه واذلاه !! والسلام[٦٢] » •

ولم أقف الى اليوم على تاريخ وفاة الامير مهلهل مع حفول سيرته بالامور الجسام في السياسة والحرب ، وهذا مثل من مثل النقصان في تواريخنا ، ولا شك في انه توفي بعد سنة « ٥٥٣ هـ » ، لان حصار بغداد كان سنة « ٥٥٢ هـ » • وقد أضفنا اليها سنة على اعتبار انه حكم فيها بالحلة ، وقصده فيها حيص بيص الشاعر •

ومن الامراء الجاوانيين الذين نبغوا في ذلك العهد بالحلة ، الامير ابو

(٦٢) الوفيات (٢١٩/١) من طبعة بلاد العجم .

الهيج عبدالله بن الحارث بن ورام ، وفيه ايام شبابه يقول جمال الدين شرف ... ابن جيا الحلي الكاتب الشاعر وقد توفي هذا الشاعر سنة « ٥٧٩ هـ » • ... نا هذه القصيدة في ملحق الجزء الاول من تاريخ بغداد الموسوم المختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد سنة (١٩٥١ هـ)[٦٣] ، وقلنا في الحاشية: أبو الهيج عبدالله هو من الامراء الوراميين الاكراد المستعربين النازلين في الحلة مع بني أسد ، وهي من الشعر العربي الاصيل وان كانت صناعية الغزل مألوفة المعاني في أكثر بيوتها ، تثبت ان الحلة حافظت على ديباجة الشعر العربي اذ ذاك :

... وهناً طيفُ الخيال المؤرّقِ — فهاجَ الهوى من مُغرم القلب شيّقِ
... إلينا من بعيدٍ ، وبيننا — مهامه موماةٍ من الأرض سَمْلَقِ
... خُداريا كأنّ نجومَه — ذُبالٌ يذكّى في زجاج مُعلّقِ
... مضجعي والركبُ دوني كأنهم — سُكارى تساقَوا من سُلافٍ معتّقِ
... لي طيفُ البخيلة أنّها — ألمتْ برحلي في الظلام المؤرّقِ
... إلمامها بي ، ولم يكن — سوى حُلُم من هائم القلب موثَقِ
... صباباتٍ تعرّقْن لحمَه — وأسكن من أنفاسه بالمخنّقِ
إذا ما شكا العشاق وجداً مبرّحاً — فكلُّ الذي يشكونهُ بعضُ ما لقي
... انه لولا الرجاءُ لأوبةٍ — تُقرّبُه من وَصل سُعدى لما بقي
... ولي إنسانُ عَيْنٍ غزيرةٍ — متى يَمْرِها برحُ الصبابةِ يَغرقِ
إلى عَلَم من دار سُعدى ، فشاقني — ومنْ يَرَ آثارَ المحبّةِ يشتقِ
... كأني واقفاً عند رسمها — طعين بمذروب الشباةِ مذلّقِ
ولقد كنت من قبل التفرّق باكياً — لعلمي بما لاقيتُ بعد التفرّقِ
وهل نافعي والبعدُ بيني وبينها — إجالةُ دمعِ المقلة المترقرقِ
... مثلَ السيف قدمنه السرى — وقطعُ الفيافي مُهرقاً بعد مُهرقِ
من القوم معلوم تميلُ برأسه — شفافاتُ أعجازِ النعاس المرنّقِ
طردتُ الكرى عنه بمدحِ أخي العلا — أبي الهيج ذي المجد التليد المعرّقِ

(٦٣) هكذا في الاصل المنشور في مجلة المجمع العلمي العراقي (هـ) والصحيح (م) :

حسام الجيوش عز دولة هاشم ... حليف السماح والندى المتدفق
فتى نجدة ينمي به خير والد ... إلى شرف فوق السماء محلق
على وجهه نور الهدى وبكفه ... مفاتيح باب المبهم المتغلق
إذا انفرجت أبوابه خلت أنها ... تفرج عن وجه من البدر مشرق
وإن ضاق أمر بالرجال توجهت ... عزائمه فاستوسعت كل ضيق
ترى ماله نهب العفاة وعرضه ... يطاعن عنه بالقنا كل فيلق
جموع لأشتات المحامد كاسب ... لها أبداً من شمل مال مفرق
سما وهو في حد الحداثة جده ... له في مساعي جده سعي مشفق
تلوح على أعطافه سمة العلا ... كبرق الحيا في عارض متألق
من النفر الغر الألى عمت الورى ... صنائعهم في كل غرب ومشرق
إذا فخروا لم يفخروا بأشابة ... ولا نسب في صالح القوم ملصق
هم الغاية العلياء من يجر غيرهم ... الى غاية من حلبة المجد يسبق
إذا ما هضاب المجد سدت طلوعها ... ولم يرقها من سائر الناس مرتق
توقل عبدالله فيها ، ولم يكن ... يزاحمه فيها امرؤ غير أحمق
صفا لك يا ابن الحارث القيل في الفلا ... مشارب ورد صفوها لم يرنق
متى رمت في استغراق وصفك حده ... أبى العجز إلا أن يقول لي : ارفق
فلست وإن أسهبت في القول بالغاً ... مداه بنعت أو بتحرير منطق
ألا إن أثواب المكارم فيكم ... بواق على أجسامكم لم تخرق
يجددها إيمانكم ، ويزيدها ... مضاكم على تجديدها فضل رونق
لك الخلق المحمود من غير كلفة ... وما خلق الانسان مثل التخلق
إذا ما نداك الغمر ناب عن الحيا ... غنينا به عن ساكب الغيث مغدق
فما مدحكم مما أعاب بقوله ... إذا أفسد الأقوال بعض التملق
ولكن بقول الحق أغريت فيكم ... ومن يتوخ الحق بالحق ينطق
فإن نلت ما أملته من ولائكم ... ومدحكم يا ابن الكرام فأخلق
وما دون ما أبغي حجاب يصدني ... برد ولا باب عن الخير مغلق
إذا أنا أحرزت المودة منكم ... فحسبي بها إذ كنت عين الموفق (٦٤)

(٦٤) الخريدة القدم ذكرها (الورقة ١١٣–٤) ، والمختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد (ج١/١٥–٧) من المستدرك .

وفي هذا العصر اسم أمير كبير من بني جاوان هو قسيم الدولة – وما أعطاه لقباً ! – تغلب الجاواني ، قال ابن الفوطي : « قرأت في ثبت الوزير مؤيد الدين أبي طالب محمد بن أحمد ابن العلقمي ، عن هبة الله بن نما ، عن السيد النقي شمس الدين أبي طالب بن أسامة العلوي : أنه قرأ عليه في دار قسيم الدولة تغلب الجاواني (٦٥) ... » . والذي فهمته من هذا أن هبة الله ابن نما الحلي الراوي المشهور روى عن السيد شمس الدين أبي طالب ابن أسامة شيئاً من المرويات (وقد ذهب اسمها لسوء تصوير مخطوطة [illegible]) في دار الأمير قسيم الدولة تغلب الجاواني . وأبو طالب ابن أسامة [illegible] هو محمد بن عبدالحميد بن عبدالله بن أسامة العلوي من أهل الكوفة، وكان أديباً فاضلاً وله معرفة بالانساب ، قال ابن النجار : قدم بغداد ، وروى لنا شيئاً من شعره . وذكر أن مولده كان في سنة «٥٥٩هـ (٦٦) » . ولم يذكر وفاته وهو من أهل القرن السادس للهجرة . ولا شك في أن دار الأمير تغلب كانت في الحلة .

ولقد اشتهر بالزهد من الجاوانيين الوراميين أبو الحسين ورام بن أبي فراس عيسى بن أبي النجم ، قال صاحب الروضات : هو « الامير الزاهد أبو الحسين ورام بن أبي فراس من أولاد مالك الاشتر النخعي صاحب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – ع – (وهو) عالم فقيه ، فاضل جليل القدر جد السيد رضي الدين علي بن طاووس لأمه . له كتاب تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ، حسن إلا أن فيه الغث والسمين » ، ونقل من صحيفة الصفاء قول [illegible] : «ورام بن أبي فراس عيسى بن أبي النجم بن الحسين النخعي الاشتري المالكي » ، ثم قال : « وأبو النجم المذكور ابن حمدان بن خولان بن ابراهيم بن مالك الاشتر ... وكتاب مجموعه المذكور ، كتاب في الزهد والنصيحة ، لطيف مشهور ، ومشتمل على أحاديث جمة وردت في مراتب [illegible] والحكمة عن أهل البيت والمعرفة والعصمة ، الا انها في الاغلب

(٦٥) تلخيص معجم الالقاب (٤/٣٠٥) .
(٦٦) الوافي بالوفيات (٢١٩/٢) .

من المرفوعات والمراسيل ، ومن جملة كلمات من ليس عليهم التعويل[٦٧]» أراد أنها من رواة مختلفين ، لا من الشيعة حسب •

وقال ابن الساعي في وفيات سنة « ٦٠٥ هـ » : « أبو الحسن ورام بن أبي فراس الحلي ، شيخ زاهد متعبد • كان أولا جنديا على طريقة غير سوية، فهداه الله تعالى الى التوبة والانابة ، فترك جميع ما كان فيه ، ولزم بـاب الله عز وجل ، وانعكف على الخير والعبادة وقراءة القرآن المجيد ومداومة الصوم وكثرة الصلاة نافلة ، فعظم في أعين الناس ، وصار تقصده الاكابر للتبرك • توفي يوم الجمعة ثاني المحرم (من السنة) ، وحمل الى الكوفة فدفن بمشهد علي عليه السلام[٦٨] » •

وقال منتجب الدين علي بن عبيدالله بن بابويه في فهرست رجـاله : « الامير الزاهد أبو الحسن ورام بن أبي فراس بالحلة ، من اولاد مالك بن الحارث الاشتر النخعي صاحب أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ، فقيه صالح، شاهدته بالحلة ، ووافق الخُبْرُ الخَبَرَ • قرأ على شيخنا الامام سديد الدين محمود الحمصي بالحلة وراءاه[٦٩] » ، وقال ابن الاثير في حـوادث سنة « ٦٠٥ هـ » في هذه السنة في ثاني المحرم توفى ابو الحسن ورام بن ابي فراس الزاهد بالحلة السيفية وهو منها وكان صالحا ،[٧٠] ولم يذكر كتابه في كشف الظنون ، بل ذكره مؤلف « المصباح المكنون في الذيل على كشف الظنون اسماعيل باشا البابانى ، قال : « تنبيه الخواطر ونزهة النواظر[٧١] » تأليف ورام بن أبي الفراس (كذا) عيسي بن مالك الاشتري الحلي الشيعي (كذا) المتوفى في حدود سنة ٦٠٠[٧٢] » (كذا) •

وفي الحق أن الامير ورام أو وراما ، ان جعلناه عربي الاسم لم يكـن

---

(٦٧) الروضات (٢٢٨/٢) •
(٦٨) الجامع المختصر (٩/٢٧١-٧) •
(٦٩) بحار الانوار (١٣/٢٥) ، والروضات (٢٢٨/٢)
(٧٠) الكامل في حوادث سنة (٦٠٥هـ) •
(٧١) المصباح المكنون (٣٢٤) •
(٧٢) طبع الكتاب اي تنبيه الخواطر بطهران سنة (١٣٠٣ هـ) باسم مجموعة الشيخ ورام •

شيعيا كما قال اسماعيل باشا ، بل شافعيا على مذهب الاكراد الجاوانيين مع حبه الشديد لآل البيت بحكم المربي والبيأة والمنشأ ، والذي زاده احتراما في أعين الشيعة كونه خال السادة الطاووسيين الحليين كرضي الدين وغـيره، ألا ترى أن من علماء الشيعة من ذكر ان في كتابه الغث والسمين ، وان فيه أقوال من ليس عليهم تعويل في مذهب الشيعة الامامية ؟ ولعل اسماعيـل باشا استدل على نسبة التشييع اليه بان منتجب الدين بن بابويه الامـامي المقدم ذكره قد ذكره في كتابه في الرجال ، وليس في ذلك دليل ، فان منتجب الدين ذكر الفخر الرازي مثلا وهو من اعلام الشافعية وكبار أئمتهم •

وفي ترجمة ورام الزاهد شيء جديد في تاريخ الاكراد الجاوانيين الوراميين، هو تركهم نسب « الكردي » ، ورفعهم النسب الى « ابراهيـم بن مالك الأشتر » ، والاستعاضة عن الكردي بالمالكي كما جاء في الروضات[٧٣] • وانما اختاروا لنسبهم الجديد « ابراهيم » ، لانه كان هو وابوه من شيعة آل أبي طالب فارتفعوا بأنسابهم الى من يودون الاتصال به من أشراف العرب وأعيانهم، كما فعل غيرهم من الاكراد في الانتساب الى الخليفة عثمان بن عفان ،وآخرون في الانتساب الى خالد بن الوليد وآخرون الى بني العباس ، ولم يكن هـذا مقصورا على الاكراد • قال سبط ابن الجوزي في ترجمة الوزير الكبير عون الدين بن هبيرة المقدم ذكره : « وقد نسبه جماعة من العلماء منهم محمد بن الدبيثي وأبو بكر (ابن المارستانية) والعماد الاصفهاني فقالوا : هو يحيى ابن محمد بن هبيرة بن سعيد بن حسن بن أحمد بن الحسن ابن جهم بن عمرو ابن هبيرة •• وهذا النسب استنبطوه بعد وزارته بسنين»[٧٤] •

وقال ابن الفوطي في ترجمة ابراهيم بن ميكائيل الكردي : « فخر الدين ابو محمد ابراهيم ابن ميكائيل بن اسماعيل العثماني شيخ الجبال ، ومـن مشايخ الجبال والدربند مما يلي حلوان ودرتنك وباوه ، وله نسب متصل بأمير المؤمنين عثمان بن عفان الاموي • وقدم ولده قطب الدين الى بغداد ،

---

(٧٣) الروضات (ص ٣٩٢) •
(٧٤) المرآة (٢٥٦/٨) •

وكتبتُ له نسبه ، وهو الآن بيده[٧٥] » . وقال في ترجمة ابنه : « قطب الدين ميكائيل ابن ابراهيم الاموي شيخ الجبال ، وهو من شيوخ الجبال المجاورة لحلوان ودرتنك ، ولهم جماعة كثيرة ينتسبون اليهم ، وبتلك الجبال والبراري ينتمون في الخرقة إليهم ، ولهم صيت منتشر هناك . قدم بغداد سنة عشر وسبع مئة ، وله نسب الى عثمان بن عفان ، وتردد إلي[٧٦] » .

وعلى ذلك لا نرى غرابة في ترجمة « عمادالدين بن محمد بن أبي فراس حسام‌الدين الكردي الجاواني الورامي » حين نجد ابن الساعي المؤرخ الكبير المشهور يقول : هو « عماد الدين أبو المظفر محمد بن أبي فراس حسام‌الدين بن جعفر بن أبي فراس النخعي الحليُّ الامير[٧٧] » . مع ان ابن الاثير يقول في ذكر أبيه : « حسام الدين أبو فراس الحلي الكردي الورامي ، وهو ابن اخي الشيخ ورام ، وكان عمه من صالحي المسلمين وخيارهم[٧٨] » .

وفي عهد الخليفة الناصر لدين الله ، وهو عهد أهل الكفايات وأرباب الملكات ، وجدت الامارة الجاوانية المتعربة نسباً ومشربا ومجالا واسعاً ، ففي سنة « ٦٠٨ هـ » نهب الحجاج بمنىً ، وسبب ذلك ان رجلا باطنياً اسماعيلياً وثب على بعض أقرباء الامير بمكة قتادة بن ادريس بن مطاعن الحسني ، فضربه بسكين فقتله بمنى ، ظنا منه أنه الامير قتادة ، فلما سمع الامير قتادة ذلك ، جمع الاشراف والعرب والعبيد وأهل مكة ، وقصدوا الحجاج ، ونزلوا عليهم من الجبل ، ورموهم بالحجارة والنبال . وكان امير الحاج العراقي ومن معهم من الشرق علاء الدين محمد بن الامير ياقوت من أمراء

(٧٥) تلخيص معجم الالقاب (٢١٧/٤) .

(٧٦) التلخيص المذكور (٣٢٨/٤) .

(٧٧) تلخيص معجم الالقاب (١١٨/٤) .

(٧٨) الكامل في حوادث سنة (٦٢٣ هـ) .

الخليفة الناصر لدين الله نائبا عن أبيه ، وهو صبي لا يعرف ما يفعل ؟ فخاف [illegible] ، وتمكن قتادة من نهب الحاج ، فنهبوا من كان في الاطراف منهم ، وبقوا على حالهم الى الليل ، فاضطرب الحجاج ، وباتوا بأسوأ حال من شدة الخوف من القتل والنهب . فقال بعض الناس لامير الحاج في ان ينتقل بالحجاج الى منزلة حجاج الشام . فأمر بالرحيل ، فرفعوا أثقالهم على الجمال ، واشتغل الناس بذلك ، فطمع العبيد وغيرهم من أتباع قتادة فيهم ، وتمكنوا من النهب ، والتحق من سلم منهم بحجاج الشام واجتمعوا معهم . ثم رحلوا الى الزاهر ، ومنعوا من دخول مكة . ثم اذن لهم في ذلك فدخلوها وأتموا حجتهم وعادوا . واذا كان الناصر لدين الله يعد هذا الفعل امتهانا للاسلام واحتقارا للدولة العباسية ، أيقن الامير قتادة ان الناصر لن يتركه بريئا من التبعة ، فأرسل قتادة ابنه وجماعة من أصحابه الى بغداد ، فدخلوها ومعهم السيوف مسلولة والاكفان عليهم ، فقبلوا عتبة باب النوبي من أبواب دار الخلافة ، واعتذروا الى الخليفة مما جرى على الحجاج[٧٩] . ومعنى ذلك انهم ان لم يقبل الخليفة عذرهم ، فهم مستعدون لان يقتلوا بالسيوف التي كانت معهم ، وللتكفين بالاكفان التي عليهم ، وهكذا كانت علامة المجرم التائب المنيب عند اظهار توبته وانابته ايام الخليفة الناصر .

والذي جرى على الحاج في سنة « ٦٠٨ هـ » استدعى الخليفة الناصر بالامير أبي فراس بن جعفر بن أبي فراس الكردي الجاواني ، فجعله نائبا عن أمير الحاج محمد بن ياقوت الصغير ، وأمره بالسفر الى مكة ، لكثرة اعتماده عليه ، وكان معه مال وخلع لقتادة صاحب مكة[٨٠] ، وذلك من أموال الصدقات على أهل الحرمين . ويذكر سبط ابن الجوزي : أن النهب وقع على

(٧٩) المرجع المذكور في حوادث سنة « ٦٠٨ هـ » .

(٨٠) مرآة الزمان (٥٦١/٨) من طبعة الهند ، والنجوم الزاهرة (٢٠٦/٦) .

حجاج العراق والشرق في إمارة حسام الدين ابي فراس الجاواني المذكور[٨١]، وتابعه على ذلك ناقلا من تاريخه ابوشامة[٨٢] • مع أن ابن الأثير يذكر في حوادث سنة « ٦١٠هـ » : أنه حج فيها بالناس ابو فراس بن جعفر بن أبي فراس الحلي ، نيابة عن امير الحاج ابن ياقوت ، ومنع ابن ياقوت من الحج لما جرى للحجاج في ولايته[٨٣] • وابن الاثير احق بالتصديق من السبط ، لان السبط معروف بالمجازفة فى أقواله وقلة التثبت فيها ، كما قال مؤرخ الاسلام شمس الدين الذهبي •

وفي اواخر سنة « ٦٢٢ هـ » كان حسام الدين ابو فراس الجاواني هذا أميرا على الحاج ، ولما بلغ بهم ما بين مكة والمدينة ، فارقهم الى مصر ، قال ابن الاثير : « حكى لي بعض اصدقائه انه انما حمله على الهرب ، كثرة الخرج في الطريق وقلة المعونة من الخليفة الناصر • ولما فارق الحاج ، خافوا خوفا شديدا من العرب ، فأمّن الله خوفهم ، ولم يرعهم ذاعر في جميع الطريق، ووصلوا آمنين ، الا أن كثيرا من الجمال هلك ، أصابها غدّة عظيمة ولم يسلم الا القليل[٨٤] » • أما مؤلف الحوادث ، فقد ذكر أن مفارقته للحاج كانت هربا من الوزير مؤيدالدين القمي وحذرا من قصده إياه ، وأن مفارقته للحاج كانت سنة «٦٢١ هـ » لا سنة « ٦٢٢ هـ » ، وأنه التجأ إلى الملك الكامل أبي المعالي بن الملك العادل الايوبي ، فتلقاه الكامل بالقبول ، وجعله مقدماً على أمرائه بمصر • ولما بلغ حسام الدين قبض الخليفة المستنصر على مؤيد الدين القمي سنة « ٦٢٩ هـ » ، كاتب ديوان الخلافة يستأذن في العود الى بغداد ، فأجابه الخليفة الى سؤاله ، فعاد • ولما وصل الى بغداد ، حضر عند نصير الدين أحمد بن الناقد نائب الوزارة ، فخلع عليه خلعة سنية ،وأعيد الى زعامته ، ومضى الى داره بسوق العجم • ثم استدعي بعد أيام الى دار

(٨١) المرآة (٥٦/٨) •
(٨٢) ذيل الروضتين (٩/٨٨) •
(٨٣) الكامل في حوادث سنة (٦١٠ هـ) • وراجع تاريخ الخزرجي (الورقة ١٢٢) •
(٨٤) الكامل في حوادث سنة (٦٢٢ هـ) ••

الوزارة ، فخلع عليه ، وأعطي سيفاً محلى بالذهب ، وأركب فرساً ، وأعطى عدة أحمال أعلاماً وطبول حرب ، وضـمّ إليه جماعة من العسكر ، وأقطع دقوقا »[٨٥] المعروفة اليوم بطاووق •

وكان قد تولى شحنكية البلاط الواسطيّة والبصريّة مرتين في أيام الناصر وأيام المستنصر • والشحنكية هي الحاكمية العسكرية • وحج أبو فراس بالناس أميرا ثلاث عشرة حجة ، وكان موصوفاً بالشجاعة ، ولم يزل منذ كان شابا أميرا مقدما ، وزعيما محترما • ولما توفي الامير جمال الدين قشتمر المملوك الناصري ، وكان ذلك سنة «٦٣٧» هـ ، سأل أن يكون عوضه في التقدم على جنود الدولة العباسية اي قائدا عاما ، فلم يجب الى ذلك،فامتنع من الركوب في الاعياد مع سائر الامراء ، فكان موكبه يخرج في العيد وفيه ابنه عماد الدين ابو المظفر محمد الجاواني ، نيابة عنه ، ولم يضجر المستنصر من فعله هذا حفظا لقلبه ورعاية لمقامه • وكان في كبار الامراء الذين دعوا الى دار الخلافة ، لترتيب الامور وتدبيرها بعد وفاة الخليفة المستنصر بالله ، ولم يزل على ذلك الى ان توفي سنة «٦٤١ هـ»[٨٦] •

وابنه عماد الدين ابوالمظفر محمد قال فيه ابن الساعي : « عماد الدين ابو المظفر محمد بن أبي فراس حسام الدين بن جعفر بن أبي فراس النخعي الحلي الأمير ، من بيت الامارة والولاية ، وفي شهر ربيع الاول سنة خمس وثلاثين وست مئة الحق عماد الدين محمد بن أبي فراس بالامراء ، ورتب شحنة بالحلة السيفية • ثم ظهرت منه أمور أوجبت عزله ــ يعني في عهد الخليفة المستعصم ــ فعزل سنة ثلاث وأربعين وست مئة ، ورتب عوضه الأمير قطب الدين سنجر البكلكي ، وذلك في شهر رمضان من السنة • ثم رتب شحنة الكوفة عوض الامير ناصر الدين آقوش الشامي ، ثم عزل وذلك لمقارفته القمار وإهماله الأمور ، واستشهد في الواقعة سنة ست وخمسين وست مئة[٨٧] يعني أنه قتل في وقعة بغداد بين العباسيين وهولاكو •

(٨٥) الحوادث (ص ١٨٩/٤٣) •
(٨٦) الحوادث (ص ١٦٧ ص ١٨٩ ــ ١٩٠) •
(٨٧) تلخيص معجم الالقاب (٤/١١٨ــ٩) •

وهكذا انقطعت إمارة بني جاوان بانقطاع الخلافة العباسية ، ومضى آخر أمير منهم شهيدا مع شهداء واقعة بغداد التي هي من الحروب الفاصلة أيضا ، وبداية عهد مشؤوم على العرب • ولم يقع إلي فيما قرأت من تواريخ اسم أمير لبني جاوان ظهر بعد ذلك الزمان ، والظاهر انهم استعربوا استعرابا تاما ، واندمجوا في عرب الفرات الاوسط • ولكن محلتهم بقيت بالحلة منسوبة الى الاكراد الى اليوم ، كما ذكرت من قبل ، وخفي اسم جاوان من ميدان التاريخ وان لم تخف صورته ، فجاوان ميرخان رئيس الكرد الهماوند ذكره الميجرسون في كتابه « إلى ما بين النهرين وكردستان »(٨٨) المطبوع سنة ١٩١٢ م•

أما شهرة الجاوانيين في العلم والتأليف ، فقد تمثلت في أبي الحسين ورام بن أبي فراس المقدم ذكره مؤلف « تنبيه الخواطر ونزهة النواظر » في المواعظ والرقائق ، وقد أسلفنا الاشارة اليه ، وفي أبي سعيد محمد بن علي بن عبدالله بن أحمد حمدان الجاواني الحلي الشافعي الفقيه ، وكان يكنى بأبي عبيدالله أيضاً ، ولد سنة « ٤٦٨ هـ » • تفقه ببغداد على حجة الاسلام الغزالي وأبي بكر محمد بن أحمد الشاشي وأبي الحسن علي الهراسي المعروف بالكيا، وكانوا ثلاثتهم مدرسين بالمدرسة النظامية في أزمان مختلفة ، وسمع الحديث وغيره من أبي عبدالله الحميدي الاندلسي وأبي سعيد عبدالواحد بن الاستاذ أبي القاسم القشيري وأبي بكر الشامي القاضي الشافعي ، وقرأ المقامات على مؤلفها أبي محمد الحريري ، وبرع في الفقه وتميّز ، وألف شرحا للمقامات المذكورة وكتاب « عيون الشعر » والفرق بين الراء والغين ، وحدث بكتاب « إلجام العوام » للغزالي • وقد ذكره حاجي خليفة أول شراح المقامات ، وقال : « وقد اعتنى بالمقامات الادباء ، فشرحها أبو سعيد محمد بن علي بن عبدالله ، وقرأها على مؤلفها الحريري » وقال في الكلام على كتاب: « عيون الشعر لأبي سعيد محمد ابن علي الجاواني » ، وقال في ذكر

(٧٧)
To Mesopotamia and Kurrdistan, P. 179, by E. B. Soane. London 1912.

والثالث : « الفرق بين الراء والغين لأبي سعيد محمد بن علي الجاواني»• و[illegible] وفاته سنة « ٥٦١ هـ » • ومن شعره :

سلام على عهد الهوى المتقادم	وأيامنا اللاتي بجرعاءِ جاسم
ودار ألفنا الوجد فيها ومَسْكن	نعمنا به مع كل حوراء ناعم
مرابع أنس في الهوى ومنازل	للهو الصّبا والوصل راسي الدعائم(٨٩)

(٨٩) قال تاج الدين السبكي : « محمد بن علي بن عبدالله ابو عبدالله العراقي البغدادي ، من تلامذة الغزالي والشاشي والكياهراسي . لقيه المحدث ابو الفوارس الحسن بن عبدالله بن شافع الدمشقي باربل ، وسمع منه .ذكر شيخنا الذهبي انه توفي بعد الاربعين وخمس مئة ، ولا إدري هل هو هذا او غيره والله اعلم » .
(طبقات الشافعية الكبرى (٨٨/٤) ، وكشف الظنون (العمود ١١٨٧ ، ١٢٥٥ ، ١٧٨٨) طبعة وكالة المعارف بتركية سنة ١٩٤٢ م) .